Looloo
www.dvd4arab.com

لـوتس

فى قلب التاريخ ، تسكن حضارة مصر الفرعونية .
بكل جمالها وقوتها .
حقائقها وأساطيرها .
نورها ونارها .
من قلب النيل نبعت هذه الحضارة .
كزهرة لوتس عطرة الرائحة .
ندية الملمس .
متألقة الألوان .
وإلى قلب الماضى ، تبحر فى قارب من البردى .
نجوب أجواء زمان ولّى .
مخلفًا آثاره التى لا تزول .
شامخةً فى وجه الدهر .
وفى وجوه حاملى معاول الهدم والتشويه .
إنها زهور أينعت منذ فجر الوجود .
فتفتحت أوراقها .
وانتشرت أنوارها إلى كل الحضارات الإنسانية الأخرى .
إنها زهور لوتس .
فى قلب مصر .. القديمة ..

محمد سليمان

١ـ غرفة ..

دقات الأزاميل فوق جدران القصر الملكى الصخرية تصدر إزعاجًا وشررًا وفنًا مبهرًا ..

ـ هكذا يا أخوىَ تدور الحياة دورتها الأزلية المفرغة ..

قالها الطويل ذو الشعر القصير وهو يمسح بساعده العرق الراشح فوق جبهته ، فرد عليه القصير ذو الشعر الطويل وهو منهمك فى الدق لا يزال :

ـ دعها تدور من حولنا كيفما شاءت ما دمنا فى أماكننا باقين ، عزيزى (باتا) !

عاود (باتا) الدق فوق الجزء المخصص له من الجدار الضخم الذى لا تنقصه النقوش ، مغمغمًا :

ـ أحيانًا أجدنى عاجزًا عن التصديق يا عزيزى (أنبو) .. بالأمس نقشنا فوق الجدران نقوش تبجيل الملكة ، واليوم ـ بنفس الأيدى والأزاميل ـ نطمس هذه النقوش ، ونبدلها نصوص تبجيل الملك الجديد (تحتمس) !

زاد (أنبو) من قوة دقاته ، قائلاً وهو ينظر خلسة ذات اليمين وذات الشمال :

ـ أخشى ما أخشاه أن يسمعنا أحد الآن ، فلا نكون هنا عندما يأمر الملك القادم بإزالة هذه النقوش ، وإحلال النصوص الخاصة به محلها يا عزيزى !

هز (باتا) كتفيه قائلاً فى غير اكتراث :

ـ (تحتمس) ما زال شابًا وستدركنا المنية قبله حتمًا ..

لم يهن عزم (أنبو) فى عمله ، وهو يقول :

ـ وما يدرينا بم تنطوى عليه القصور من أسرار ؟!

أرسل (باتا) بصره إلى نقطة قريبة ، حيث يغطى ستار أسود كثيف جزءًا من جدار ، وزفر معاودًا الغمغمة ـ كأنه يناجى نفسه التواقة للمعرفة :

نعم يا (أنبو) .. الأسرار .. حقًا ، ما أكثر ما تحويه حياة الملوك منها ..

نظر (أنبو) إلى النقطة إياها وأدرك على الفور ما يعنيه صاحبه ، لكنه حاول تغيير الموضوع بقوله :

ـ وما أكثر الأسرار التى تغلف موت أكثرهم أيضًا ..

توقف (باتا) عن الدق شاردًا بعينيه فى البعيد ، قبل أن يميل على صاحبه (أنبو) هامسًا :

ـ أتحدث عن أسرار الحياة لا أسرار الموت يا (أنبو) ..

أوقف الهمس (أنبو) عن العمل بدوره ، وجمد ناظرًا فى ملامح صديقه المتحفزة دون أن ينطق بكلمة ، فيما أردف الأخير مشيرًا بإبهامه إلى الستار الأسود القريب :

ـ يقال إن هذه الغرفة تحوى أسرار الحياة الخاصة بالأسرة الفرعونية منذ عهد (مينا) ..

ردد (أنبو) مشدوهًا، وقدغطت دقات النحات الثالث ـ على مقربة منهما ـ فوق حوارهما الهامس ؛ لحسن حظهما بالتأكيد :

ـ أسرار الحياة ؟!

هز (باتا) رأسه ، وبرقت عيناه بشدة إذ قال مؤكدًا :

ـ أجل ، (عنخ) على سبيل المثال !

هنا توقف إزميل النحات الثالث ـ المعتدل القامة والحليق الرأس كأنه كاهن ـ عن الدقات ، فبدت غمغمة (أنبو) كأوضح ما يمكن أن تكون :

ـ (عنخ) ؟!

انتبه المتحاوران إلى أن حوارهما بدا مكشوفا أكثر مما يلزم ،

لكنهما لم يقويا على مواصلة العمل ، وجد (أنبو) نفسـه يواصل سائلا :

ـ من أخبرك بهذا يا (باتا) ؟!

ابتسم (باتـا) فـى خبث ، وتـألقت عينـاه أكثر إذ غمـز قائلاً :

ـ من يمكن أن يخبرنى بهذا غير امرأة يا عزيزى ؟!

اتسعت عينا (باتا) فى ذهول وهو يهتف :

ـ امـرأة ؟! حتى هنـــا فى القصـــر لم تسلم النساء منك يا (باتا) ؟!

ـ صه .. اخفض صوتك ..

وعاد (باتا) إلـى عملـه ، دقـات هينـة لـم تمنعـه مـن أن يتيه بنفسه زهوًا وهو يقول :

ـ ليست أميرة كالمرة السابقة يا عزيزى .. مجرد وصيفـة من وصيفات الملكة الجديدة ، نلتقى فى حديقـة القصر بعد أن أفرغ من عملى هنا ، تحت أستار الظلام ..

ارتعش الإزميل بين أصابع (أنبو) ، وارتعش صوته إذ قال :

ـ حذار يا (باتا) حتى لا تجلب فوق رأسك ـ ورءوسنا ـ مصيبة ما ، المرة السابقة مرت بسـلام لكن الجرة لا تسلم فى كل مرة ..

اتسعت بسمة (باتا) ، وازداد فخرًا فوق خيلاء :

ـ النساء ضعيفات تجاهى يا صديقى ، وأنا لا أفعل أكثر من مبادلتهن ضعفًا بضعف ..

ازدرد (أنبو) لعابه بصعوبة ، فخرج صوته متحشرجًا :

ـ إياك أن تجعلها تسرق لك شيئًا من القصر ، ففى حالة فقـدان شىء ما ، يفكرون ـ أول ما يفكرون ـ فى الغرباء أمثالنا ..

مط (باتا) شفتيه :

ـ لا تحضر معها أكثر من طعام وشراب ، ولا نفعل أكثر من تبادل الحديث !

ضيق (أنبو) عينيه ، وهو يرمق صديقه فى شك بين :

ـ فقط ؟!

كاد (باتا) أن :

ـ لو أن القسم يكفيك فأقسم أن ..

لكن (أنبو) أسرع يقاطعه فى حسم ..

ـ لا تجهد نفسك ، إنه لا يكفى بالطبع ..

عاد (باتا) يمط شفتيه ، وهو يقول :

ـ فى الحق إنها ثرثارة إلى حد يصيبنى بالصداع ..

ثم إنه يميل على صاحبه ويهمس :

ـ وفى معرض ثرثرتها ذكرت لى أنهـا دلفت مـع الملكـة الجديدة إلى غرفة الأسرار المغطـاة بالستار الأسود هذا ، وأقسمت أنها قد رأت ـ بأم عينها ـ (عنخ) !

مأخوذًا همس (أنبو) :

ـ مفتاح الحياة ؟!

هز (باتا) رأسه بالإيجاب ، وعاود التحدث همسًا :

ـ الذى يبعث قلب الحياة النابض من بين تراتـب المـوت الساكن ..

مأخوذًا قال (أنبو) :

ـ لطالمـا ظننتهـا محض أسطورة ابتدعها خيال كـاهن خصب ..

هز (باتا) كتفيه قائلاً :

ـ لطالما ظننـت هـذا أنـا أيضًا قبـل أن تخبرنى محبوبتى بالعكس ..

أيقظت الكلمة الأخيرة (أنبو) من غفـوة انبهـاره ، فعقد حاجبيه هاتفًا فى هجوم :

ـ إنها تكذب بالتأكيد ، أو أنها تحاول إثارة اهتمامك بقصص ملفقة ..

قال (باتا) مغضبًا :

ـ محبوبتى لا تكذب .. ولست أنا من يمكن خداعه واستمالته ببعض القصص الملفقة ..

قال (أنبو) :

ـ كل الرجال كذلك !

وقال (باتا) :

ـ تحدث عن نفسك يا صاح ..

حاول (أنبو) استخدام حجة مقنعة :

ـ لنفترض أن وجود (عنخ) صحيح كما تدعى محبوبتـك ، لماذا إذن لم يحفظ حيوات الفراعين الراحلين جميعًا ؟! لماذا ماتوا جميعًا وحنطت أجسامهم فى المقابر ؟! ولماذا لم يمنح الملكـة الأم الراحلـة الخلـود ؛ فـلا نزيـل اسـمها مـن فـوق الجدران كما نفعل الآن ؟!

غير أن (باتا) بادله الحجة بأخرى :

ـ ومن أدراك أنهم رحلـوا جميعًا بـالفعل ؟! ألا يمكن أن يكونوا موجودين جميعًا فى مكان ما بدءًا بـ (مينا) وانتهاء بالملكة (حتشبسوت) الراحلة ؟!

قال (أنبو) فى بعض التهكم :

ـ خيالك أكثر خصوبة من خيال محبوبتك يا صديقى !

لم يكن (باتا) يمزح فى مثل هذه الأمور :

ـ لقد سمعنا جميعًا أن الملكة الأم اختفت ولم يظهر لجثتها أثر ، ألا يعقل أن تكون حية إلى الآن ؟! أليس معقول أن تكون داخل غرفة الأسرار هذه نفسها ؟!

لم يتمالك (أنبو) نفسه فقهقه ضاحكًا ، ومن بين قهقهاته حاول أن يقول :

ـ وهل رأت محبوبتك الملكة نفسها داخل غرفة الأسرار ؟!

قال (باتا) مشيحًا فى اشمئناط :

ـ إنها لم تطلع على كافة أنحاء الغرفة ، لقد دخلتها سريعًا وغادرتها سريعًا ..

أطلق حلق (أنبو) المزيد من القهقهات ، قبل أن تخفت حدة الضحك فى قوله :

ـ ليس من سبيل للكشف عن هذا إلا الدخول إلى غرفة الأسرار فعلا ، ما رأيك أن نفعل هذا يا عزيزى ؟!

نظر (باتا) إلى الستار الأسود المنسدل ، ونفض الفكرة عن رأسه بسرعة ، أما (أنبو) فقد تابع مشهرًا إزميله فى وجه الصخر ، مستعدًا للعودة إلى العمل من جديد :

ـ تصوّر أننى لوهلة كدت أصدق وجود ما يدعى (عنخ) هذا بالفعل ؟! يا لك من مسل أيها العزيز (باتا) !

هتف (باتا) فى إصرار :

ـ إنه موجود ، وهو يمنح الحياة بالفعل ..

بعينين ساخرتين نظر إليه (أنبو) ، فوجده يشير إلى زميلهما النحات الثالث فى أقصى الجدار الذى يعمل عليه ثلاثتهم ، ويقول :

ـ سل (أمينى) وسيخبرك !

وجه (أنبو) نفس العينين الساخرتين إلى (أمينى) ، الذاهل عن عمله فى استماعه المهتم إلى حوارهما ، وقال :

ـ ليس (أمينى) بالكثير الكلام ، ولا أظن أنه ـ لو تكلم ـ سيوافق على تخاريف كهذه ..

قال (باتا) متشبثًا بلوح النجاة الأخير :

ـ لقد درس (أمينى) علم الكهنوت فى المعبد ، ومارسه هنا فى القصر الملكى قبل أن يحترف فن النحت مثلنا .. وربما قد نما إلى علمه شىء عن (عنخ) ..

هز (أنبو) رأسه موافقًا :

ـ أعلم هذا ، وربما قد دلف إلى غرفة الأسرار هذه قبل أن تفعل صاحبتك بكثير ..

اشتعل حماس (باتا) فهتف :

ـ هو الفيصل بيننا إذن ..

ووجه حديثه إلى النحات الذاهل ، حتى إن إزميله كاد يقع من يده :

ـ تكلم يا عزيزى (أمينى) ، هل من وجود فعلى لمفتاح الحياة : (عنخ) ؟!

أجابهما (أمينى) بالصمت والذهول واتساع العينين ، فحاول (أنبو) أن يجعل الأمر أكثر وضوحًا فى سؤاله :

ـ هل (عنخ) المزعوم هذا يمنح الحياة من بين يدى الموت فعلا ؟!

انفرجت شفتا (أمينى) لكن صوته لم يغادر حنجرته ، ولسانه لم يطاوعه على التحرك ..

طال الصمت والوقت ، وتجمد المشهد ، قبل أن :

ـ لا أدرى ..

قالها (أمينى) ، لكن أحدًا لم يسمعها مع الهتاف الزاجر الذى تداخل معها فى نفس اللحظة :

ـ يا لبهاء ما أرى ..

التفتت أنظار الثلاثة نحو واحد من حراس القصر ؛ اقترب حثيثًا من نهاية الممر حيث يقفون ، حاملا رمحه فى يده ، وعلى وجهه غضب مصطنع ..

ـ أراكم تركتم الجدار لتتبادلوا الأحاديث التافهة أيها العمال الكسالى !

عبس (باتا) على الفور ، وصاح دون إرادة منه :

ـ لسنا بعمال يا هذا ، نحن فنانون نعمل وقتما نحب ونتوقف عن العمل وقتما نحب ..

وقف الحارس فى مواجهتهم قابضًا على قناة رمحه ، وهاتفًا :

ـ لن تستطيعوا إنهاء الجدار فى الوقت المحدد وأنتم هكذا ، تعملون قليلا وتتحدثون كثيرًا ..

عاد (باتا) يصيح فى غضب أعمى :

ـ هذا ليس من شأنك .

بينما حاول (أنبو) تلطيف الجو قليلا :

ـ إنه يعنى أننا نعمل هنا تحت إشراف الوزير (رخميرع) شخصيًا ، وهو وحده من يحق له توجيه التعليمات لنا أيها الحارس ..

هز الحارس رأسه فى موافقة ، ولانت حدة ملامحه قليلا إذ قال :

ـ أنا أتحدث من باب الصالح العام ليس إلا ، فمنذ الآن سيتعين على اثنين منكما فقط إنهاء العمل ..

كاد (باتا) ينفجر فيه مجددًا وقد شجعه لينه ، لكن (أنبو) أمسك بذراعه ليتكلم هو بهدوء :

ـ ماذا تعنى ؟! هل كلفك أحد بإبلاغنا تعديلات ما فى وضعنا ها هنا ؟!

هز الحارس رأسه فى نفى :

ـ ليس هذا يا صاح ، وإنما هناك استدعاء غير رسمى لواحد منكم يدعى (أمينى) ..

توترت قسمات (أمينى) المتوترة أصلا ، وتحدث عنه (أنبو) مستفسرًا :

ـ ماذا تعنى باستدعاء غير رسمى ؟!

فسّر الحارس :

ـ هناك من أرسل فى طلبه على وجه السرعة ..

ـ من ؟!

ند السؤال عن (أمينى) ، فالتفت إليه النحاتان متعجبين من تحدثه أخيرًا ، وربما من قدرته على الحديث كباقى البشر ..

ـ شقيقك الأصغر ، أعتقد أنه يدعى (سيدو) .. إنه يقف بباب القصر الآن !

ـ (سيدو) ؟!

نطق بها (أمينى) فى وجل وقد ارتعد كل ذراع فيه ، فقطب الحارس سائلا :

ـ أليس لديك أخ لـه هذا الاسم ؟! لـو كـان الأمـر كذلك فأخبرنى لكى ..

ـ كلا .. هو أخى .. لكن ..

هتف بها (أمينى) ، وابتلع ريقه قبل أن يسأل :

ـ فيم يريدنى ؟!

هز الحارس كتفيه قائلاً فى رصانة تليق برجل أمن :

ـ لم يقل أكثر من أن الأمر يتعلق بأبيك !

ـ أبى ..

سقط الإزميل من يـد (أمينـى) علـى أرض القصر وهـو يهتف بها ، قبل أن يطلق ساقيه للريح فـى اتجـاه البوابـة ، تتابعه العيون المفعمة بالدهشة ..

وبالأسئلة ..

★ ★ ★

بدأت مياه النهر فى الانحسار عن الأرض المروية ..

تمت رحلة الفيضان ما بين ميلاد وموت يتجددان علـى حـافتى الحول ، كمـا تتـم رحلـة الشمس عند حافـة الأفـق المقابل ؛ ملقية على الكائنات بظلال الغروب والوداع ..

اقترب الجواد الذى تأكل حوافره الأرض من البيت الصـغير المطل على ضفة النهر الشرقية ، على صهوته (أمينى) الـذى مـا فتئ يلكزه فـى بطنـه ليزداد سرعة ، وشـقيقه الشـاب (سيدو) يجاهد خلفه لحفظ التوازن خشية السقوط ..

ـ تمهل يا (أمينى) ، يمكننا أن نصطدم بأى شىء والجواد يركض بسرعة كهذه ..

ضـاع تحذير الأخ سدى ، إذ لـم يتوقـف الجـواد إلا أمـام باب البيت على حافة النهر ..

قفز (أمينى) وركض نحو البيت ليبتلعه مدخله فـى لمـح البصر ، فيما زفر (سيدو) فى راحة مغمغمًا :

ـ ما زال فارسًا لا يشق له غبار ، غير أنه كاد يصرعنـى رعبًا ..

وجاهد للهبوط مـن فـوق الحصـان فى اللحظة التى بلغ فيها (أمينى) مدخل غرفة أبيـه بـالفعل ؛ لتلقـاه علـى بابهـا امرأة جَزِعَة العينين ..

ـ (سيرونا) .. أتراه بخير ؟!

سـألها وهو يجاهد لالتقاط الهواء بأنفاسـه اللاهثة ، فقـالت بلهجة باكية :

ـ ما زال يعانى فى فراشه كما تركته ، وعندما طلب رؤيتـك أرسلت شقيقك (سيدو) إليك فى القصر الملكى على الفور ، كما أمرتنى بأن أفعل ..

الضوء المنبعث من داخل الغرفة شحيح ، بالكاد يُظهر ملامح (سيرونا) المرهقة ، عينيها المنتفختين ، شعرها المشعث ، وبطنها المنتفخ ككرة ..

عاد (أمينى) يسأل زوجته الحبلى :

ـ هل ترعينه جيدًا فى غيابى يا شقيقة القلب ؟!

تنهدت وهى تجاهد دموعها :

ـ كأنك موجـود وزيـادة ، إنـه عمى الذى أنشأنى قبل أن يكون والد زوجى الحبيب ..

تعالى صوت سعال من الداخل ، سعال لا يصدر إلا من شخص افترس المرض صدره ..

ـ ادخل إليـه يـا (أمينـى) ، منـذ استيقظ فـى الظهيرة ، وهو لا يطلب إلا رؤياك ..

ربت (أمينى) على كتفيها فى مودة مشفقة ، قائلاً :

ـ حاولى أنت أن تنالى قسطًا من الراحـة ، فأنت ترهقين نفسك بشدة هذه الأيام ..

سـالت دمعـة علـى وجنتهـا وهـى تقول باكيـة علـى شفا الانـهيار :

ـ كيف أستريح وهو يعانى ما يعانيه يا (أمينى) ؟!

ضمها إلى صدره فى حنان وهو يهمس :

ـ ما بيدنا أن نفعل أكثر مما فعلنـا ، واحبيبتـاه ؟! حـاولى التماسك من أجل المولود القادم على الأقل .. إنه لا يستحق أن نقسو عليه ولما يأت إلى الدنيا بعد !

مسحت بكفها دموعها وأنفها ، ودفعت (أمينى) للدخول بكفها الأخرى :

ـ هيا .. ادخل إليه ، وحاول أن تهون عليه معاناتـه قدر ما تستطيع ..

تنهد فى عمق :

ـ سأحاول ..

وأفسحت له طريقًا ، فدخل وخرجت ..

الضوء فى الداخل شحيح ، والجو معبق برائحة المرض والعقاقير غير المجدية ..

تقدم (أمينى) وهو يعض شفته السفلى فى ألم ، دانيًا من فراش خشبى واطئ ، يستلقى فوقه جسد بشرى هزيل يسعل ..

جسد الأب المريض ..

جثا (أمينى) مستندًا على الأرض بركبتيه إلى جوار الفراش ، ومد يديه المرتعدتين إلى يدى والده المعروقتين ، كأنهما يدا جثة تحتضر ، فأحسهما باردتين كقطعتين من الثلج ..

ـ أبى ..

على الضوء الشحيح المنبعث من بعيد رأى (أمينى) وجه والده ..

الوجنتان الغائرتان ، تجاعيد الجلد المتغضن ، شعيرات اللحية البيضاء المتفرقة ، الفم الأهتم ، العينان الواسعتان المحدقتان فى السقف وقد ذهب ضوؤهما وسواد حدقتيهما ، وصوت السعال ..

سعل الأب مرارًا بقوة اهتزت لها عظامه النخرة ، وبصق دمًا إلى جوار الفراش ، قبل أن يتحدث بحشرجة مفهومة بالكاد :

ـ (أمينى) .. أهذا أنت ؟!

قبض (أمينى) بيديه على راحتى أبيه أكثر ، وهو يهز رأسه قائلاً :

ـ أجل يا أبت .. هذا أنا ، ابنك الأكبر (أمينى) ..

سعل الأب ، قبل أن تواتيه القدرة على أن يقول ـ فى صعوبة :

ـ لا أستطيع أن أراك ، لكنى أشعر بوجودك إلى جانبى ..

جاهد (أمينى) فيضان مشاعره التى تدفعه للبكاء ، وقال فى أمل زائف :

ـ سترانى عندما تتماثل للشفاء ..

حاول الأب أن يضحك ، لكن ضحكته شابهت البكاء :

ـ أى شفاء يا بنى ؟! إن الموت معنا الآن فى هذه الغرفة .. وهو لن يخرج إلا وقد قبض روحى بكفه العليا ..

سأل (أمينى) متسلقًا حبال أمله الزائف بكفيه العاريين :

ـ ومن ذا الذى سوف يسمح له بأن يفعل ؟!

سعل الأب قبل أن يقول :

ـ الموت لا ينتظر إذنًا من أحد يا (أمينى) .. إنه يقتحمنا فى الوقت الذى يحدده هو ، وليس من ذلك مفر أبدًا .

حاول (أمينى) أن يقول شيئًا ، لكن منطق أبيه أفحمه فأسكته ..

حقًا ، من يقدر على مواجهة قوة كاسحة كالموت ؟!

استمر الرجل الذى أضحى بقايا بشرية يتحدث :

ـ الحق أقول لك إننى لم أكن أنتظر هذه اللحظة الآن .. اعتقدت أن الحياة ما تزال طويلة أمامى لأعيش منها ما لم أعشه .. طوال عمرى ـ الذى لم يكن قصيرًا ـ وأنا أتنقل من شقاء إلى شقاء .. أجيرًا بلقمتى أو بناء لقصور السادة أو فلاحًا فى حقول غيرى أو عاملاً فى صوامع الغلال التى يملكها الفرعون .. شال كتفى قناطير مقنطرة من الأحمال التى ينوء بها الجبل نفسه .. لم يكن يعزينى إلا زوجتى الراحلة ، وأملى فى رؤية أبنائى يتبوءون المناصب العليا ويحملونى معهم إلى جنبات الراحة والنعيم .. لهذا أدخلتك يا (أمينى) فى سلك الكهنوت الذى لم تستمر فيه ، ولهذا أصر على تعليم (سيدو) القراءة والكتابة رغم غضب الكهنة علينا بعد خروجك من المعبد .. حتى الآن لم يتحقق الأمل فى الارتقاء والصعود ، ذهبت أمك إلى الشاطئ الغربى وكفناها بجوعنا ودموعنا ؛ لأننا لم نكن نملك ما نبنى به مقبرة لها حين تعود بعد الموت .. والآن ، أذهب أنا وراءها لأدفن معها فى مقابر الفقراء ..

انحدرت دمعة هاربة على خد (أمينى) ، تجاهلها وقال بنفس الأمل الزائف :

ـ لا تقل هذا يا أبى .. لم يفت الأوان بعد لتحقيق حلمك الـ ...

قاطعته حشرجة الأب الواهنة :

ـ بل فات .. الموت يدنو يا (أمينى) وأنا أشم رائحته وأكاد أراه رأى العين رغم انطفاء ضوء العين .. سأموت أنا وسيبقى الحلم قلادة تضعها فى عنقك لتحققها لنفسك ولأخيك ولأبنائك من بعدك .. هذه هى الأمانة التى أحملها لك قبل الرحيل ..

لم يتمالك (أمينى) نفسه وأجهش فى بكاء حار ، أخذ يهتف عبره :

ـ كلا ، لن ترحل الآن يا أبى .. هذا ليس عدلا .. ليس عدلا بالمرة ..

عاد الأب يقول ، وسكرات الموت تسبح فوق ملامح وجهه الغائرة :

ـ إن هى إلا رحلة قد بلغت نهايتها ، وما زالت الحياة طريقًا ممتدًا أمامك يا (أمينى) ، اهزم الموت يا بنى بإرادة الحياة فى داخلك ..

توقـف (أمينى) عن البكاء فجـأة ، وجف نبع الدمع فى مقلتيه المحمرتين ..

توقف وتذكر ..

(.. أجل ، (عنخ) ..) ..

(.. مفتاح الحياة الذى يبعث قلب الحياة النابضة من بين ترائب الموت الساكن ..)

(.. ليس من سبيل للكشف عن هذا إلا الدخول إلـى غرفة الأسرار فعلا ، ما رأيك أن تفعل هذا ..)

ـ كلا يا أبى ..

قالهـا (أمينى) فى صلابة ، وقد تغيـرت ملامح وجهـه الثاكلة إلى أخرى يكسوها قناع من الصخر الصلد ..

ـ .. أنت من سيهزم الموت بإرادة الحياة ..

ترك (أمينى) يدى والده المثلجتين ، ونهض كما تنهـض عنقاء الأمل الصلب من بين رماد الأحزان الدامعة ..

ـ التى تقبع هناك ..

لم يكن (امينى) لحظتها يرى شيئًا سواه ..

ـ فى غرفة الأسرار ..

مفتاح الحياة .....

ـ (عنخ) !

وبرقت عينـا (أمينـى) ؛ بريق الحيـاة الحقيقيـة التـى لا يستطيع قهر الموت سواها !

★ ★ ★

٢ ـ تشـــابه ..

ـ يكفى هذا يا (حورى) ..

قالها الرجل الأصلع الذى طعن فى الشيخوخة ، والذى تنم ملامحه عن فتوة قديمة فى عهد مضى ، بعد أن تلقى ضربة فوق قناة رمحه ، رمح الشاب الأسمر ، المجعد الشعر أسوده ، الحاد القسمات والمفتول العضلات ..

تراجع (حورى) برمحه لاهثًا وهو يقول مداعبًا :

ـ أراك أصبحت تتعب بسرعة ، معلم (باحرى) !

ابتسم (باحرى) ، وأشار برمحه إلى الشمس ؛ التى كاد جبل (طيبة) الغربى أن يبتلعها تمامًا بين فكيه الشرهين :

ـ نحن نتبارز منذ منتصف الظهيرة ، وتتعت هذا بالسرعة يا فتى ؟!

لوح (حورى) برمحه فى الهواء بسرعة ومهارة ، قائلاً فى حماسه فائر :

ـ أستطيع الاستمرار حتى منتصف ظهيرة الغد ..غرس المعلم (باحرى) رمحه فى رمال الفناء الخلفى لمعبد (لوتس) ، وقال :

ـ وهكذا تهدر قوتك كلها فى التدريب ، بئس الحكمة التى نلقنها لك إذن ..

غرس (حورى) رمحه أمام رمح معلمه وهو يقول فى لهجة اشتياق خفى :

ـ إن أهدرها كلها فى التدريب أفضل إلىّ من أن تتيبس عضلاتى من فرط الانتظار ..

نظر إليه (باحرى) طويلاً ، ففسر الشاب قائلاً :

ـ أعنى انتظار العمل الذى يجىء على فترات متباعدة !

عقد (باحرى) ساعديه أمام صدره العريض الذى لم ينل منه الدهر :

ـ ما دام يأتى فى النهاية ، فيجب أن يجدك مستعدًا ..

هرش (حورى) فى شعر رأسه المجعد ، قبل أن يقول فى نصف اقتناع :

ـ ليكن ، فى هذه لا أجد ردًا مناسبًا ..

ـ كف إذن عن الجدل واذهب لتغتسل ، ثم نل قسطك اليومى من الراحة ..

قالها المعلم (باحرى) دون أن يتحرك ، فتساءل (حورى) مستغربًا :

ـ ألن تعود معى إلى معبد (لوتس) يا معلمى ؟!

أشار (باحرى) إلى المعبد ، قائلاً فى رصانة صارمة :

ـ اذهب دون أسئلة ، ولا تنس موعد التدريب القادم ..

حمل (حورى) رمحه المغروس فى الرمال ، وهز رأسه فى امتثال :

ـ سمعًا وطاعة ، معلم (باحرى) ..

ومضى (حورى) خببًا نحو المعبد ، تاركًا معلمه وراءه بين أحضان الغروب والجبل ..

ـ ها قد أتى (حورى) ..

سمعها الشاب بأذنيه فور ولوجه عبر البوابة الخلفية للمعبد ، فالتفت إلى مصدر الصوت على الفور ، وهاله ما رأى فشهق مفزوعًا ..

ـ مرحبًا بك يا عزيزى (حورى) ..

بين مشطين مضيئين بالنيران على جدار المعبد ، كان المعلم (باحرى) يقف باسمًا ، عاقدًا ساعديه أمام صدره ، تمامًا كما تركه منذ لحيظات بين أحضان الجبل والغروب !

ـ غير ممكن !

هتف بها (حورى) مشدوهًا ، ولم ينتبه لحارس المعبد الأسود (سن) الواقف بجوار المعلم المبتسم ، والذى نوه عن حضوره فور ولوجه عبر بوابة المعبد الخلفية ..

ـ سعيد بلقائك ..

قالها المعلم (باحرى) وبسمته تتسع ، فيما اتسعت عينا (حورى) حتى كادتا تنفجران ذهولا ، وهو يقول بفيه مفغور :

ـ كيف سبقتنى إلى هنا ؟! لقد تركتك من فورى هناك عند الـ ...

لم يقو على الإكمال ، وأربكته نظرات (باحرى) و (سن) الطافرة بالغبطة ..

ـ خمن ..

قالها (باحرى) هازًا منكبيه العريضين ، فنفض (حورى) الذهول عن رأسه ، وحاول أن يتفوه بما جال فى خاطره من أفكار غير المرتبة :

ـ ربما .. أعنى .. هناك بوابة أخرى من جهة أخرى .. أو أن الـ .. فى الحقيقة ..

وزفر حانقًا قبل أن يقول فى النهاية مسلمًا :

ـ لا أدرى ، هناك الكثير مما أجهله حقًا ..

اتسعت البسمة أكثر وشعر أنها تستفزه وتسخر من جهله ، ولم يكن ينقصه فى هذه اللحظة إلا هتاف ند من جهة السلم الحجرى الهابط من أعلى :

ـ عمتم مساء أيها السادة ..

تطلعت العيون إلى الشاب ذى العينين الخضراوين واللحية الخفيفة والبنية الضئيلة ، الذى هبط من أعلى بنظرات فيها شرود ..

ـ ها قد أتى (محب) ..

هتف بها (سن) حارس المعبد ..

ـ مرحبًا بك يا عزيزى (محب) ..

قالها (باحرى) ناظرًا نحوه ، فعقد (محب) حاجبيه وهو يتفرس فى ملامح الرجل قبل أن يتساءل بلهجة حَذِر :

ـ من تكون يا سيدى ؟!

أشار (حورى) إلى الرجل هاتفًا فى استنكار هائل :

ـ ماذا دهاك يا (محب) ؟! هل تجهل المعلم (باحرى) الذى يلقننا دروس الفروسية وفنون القتال والمب ...

قاطعه (محب) دون أن يعيره التفاتًا ، وبلهجة جامدة مشيرًا إلى الرجل :

ـ هذا ليس المعلم (باحرى) !

صاح (حورى) وهو ينظر إلى الرجل بين المشعلين :

ـ ماذا تقول ؟!

صافحت عيناه ملامح المعلم (باحرى) ، ولم يجد الأمر بالنسبة إليه قابلا للجدل ، فعاود الالتفات إلى (محب) هاتفًا بنبرة أعلى وأحد مما يستأهله الموقف :

ـ هل جننت يا (محب) ؟!

ربتت كف الرجل ـ الذى يراه (حورى) معلمه (باحرى) فى حين لا يراه (محب) كذلك ! ـ على كتف (حورى) ، وهو يقول فى تهوين :

ـ لا عليك يا فتى ، صديقك محق ..

استدار إليه (حورى) كأنما لسعه عقرب سام ، ورفض عقله الفكرة على الفور ، بل إنه قدم التفسير أيضًا :

ـ أنتم تسخرون منى بدون شك ..هل هذا اختبار جديد من اختباراتكم أم ماذا ؟!

عـادت كـف الرجـل ـ الـذى أعلن أنـه ليس (باحـرى) ـ تربت على كتف (حورى) ، واندلع الصوت من خلف كتف الأخير ، مع تربيتة كف أخرى على كتفه الآخر :

ـ الأمر أبسط من ذلك بكثير يا فتى ..

استدار (حورى) كالملسوع ثانية نحو مصدر الصوت ، وكاد يسقط مغشيًا عليه عندما رأى المعلم (باحرى) بنفسه واقفًا خلفه !

نقل بصره بين الرجلين ـ اللذين تطابقت ملامحهما تمامًا ـ وقد وضع كل منهما راحته فوق كتف من كتفيه ..

ـ ما الذى يجرى ها هنا ؟!

تسـاءل (حـورى) لاهثًـا ، فأتـاه صـوت (بـاحرى) الحقيقى :

ـ هـون عليك .. أنـا معلمـك (باحرى) ، وهذا شـقيقى (عامور) !

نظر (حورى) إلى الواقف بين المشعلين ، وهو يغمغم مستنكفًا :

ـ شـقيقك ؟!

هز (عامور) رأسه مؤيدًا وهو يجيب فى هدوء باسم :

ـ أجل ، نحن شقيقان متماثلان ولدنا معًا فى بطن واحدة ..

فرد (محب) ذراعيه قائلاً ، وهو يهز رأسه فى تفهم :

ـ هكذا تتضح الأمور إذن ..

زفر (حورى) وقـد هضم ذهنـه الأمـر أخيرًا ، فاستدار نحو معلمه قائلاً :

ـ يحـق لى إذن أن أعتـذر عـن رد فعلى المبـالغ فيـه يا معلمى ..

عاد كف معلمه (باحرى) يربت على كتفـه أن لا عليك ، فيما قال (عامور) ناظرًا حيث يقف (محب) :

ـ صاحبك هذا ذكى ولماح حقًا ، إنى لأتساءل كيف عرف أننى لست أخى ؛ فى حين أن أبوينا نفسيهما كانا يخطئان فى تعرفنا من بعضنا ؟!

ضحك (باحرى) وقال :

ـ صحيح ، كنا ونحن أطفال نحب أن نخدع الآخرين بتبديل هوياتنا ، فأقول أننى هو ويقول هو إننى أنا ..

بادله (عامور) الضحك بقوله :

ـ أتصور أحيانًا أن اللعبة ربما انقلبت جدًا ، وأننا غيرنا هوياتنا بالفعل فى إحدى مرات اللعب .. أعنى أننى فى الأصل (باحرى) وهو فى الأصل (عامور) !

قال (باحرى) :

ـ لن نعرف أبدًا يا شقيقى الحبيب ..

ثم التفت إلى (محب) :

ـ هل حقًا عرفت أنه ليس أنا يا (محب) ؟!

هز (محب) كتفيه قائلاً فى بساطة :

ـ إن لى عينًا حساسة للتفاصيل الدقيقة التى لا ينتبه إليها أحد ، معلم (باحرى) .. لقد لاحظتُ عشرات الاختلافات بينكما من النظرة الأولى ، أسلوب التحدث والوقفة ونظرة العين وشكل الابتسامة وحركة اليدين ورسم الأذن واتساع الصدر و ...

هتف فيه (باحرى) :

ـ حنانيك يا فتى ، جعلتنى أشعر بأننا مختلفان بالفعل !

قال (حورى) والغيرة تلهب نبراته :

ـ يهوى (محب) إعطاء الأمور أكبر من حجمها الطبيعى .. عادته ولن يشتريها !

قال (عامور) وهو يجذب الشابين من ذراعيهما :

ـ استعدا إذن ، ستأتيان معى على الفور ..

تساءل (محب) فى غير حماس :

ـ عمل جديد ؟!

قال (باحرى) :

ـ أخى (عامور) هو المساعد الأول لنائب وزير الجنوب ، السيد (تاوى) .. لعلكما ما زلتما تذكرانه ..

تسلل الحماس إلى صوت (محب) وملامحه إذ هتف :

ـ قائد (تاوى) ؟! لكم أوحشنى هذا الرجل ..

وقال (حورى) مغالبًا حماسه هو الآخر :

ـ ليكن ، يستحق هذا الأمر أن أؤجل اغتسالى لحين العودة إلى هنا !

★ ★ ★

وقفا فى مواجهة (تاوى) ، أمام غرفة فى القصر الملكى ينسدل فوقها ستار أسود كثيف ..

ـ مرحبًا بزهرتى (اللوتس) ..

ابتسم (محب) قائلاً :

ـ مضى وقت طويل ، قائد (تاوى) ..

قال (تاوى) فى رصانته التى ازدادت ثقلا مع مرور الزمن :

ـ أبعدتنى عنكما السياسة طوال الفترة الماضية ، لكنى مهما ارتقيت فيها وتقلدت من مناصب لها حيثيتها ، أحن دائمًا إلى جذورى الأولى كرجل شرطة ..

نظر (حورى) إلى الجدار المقابل ، وتمعن فى تفاصيله قائلاً :

ـ لكل عهد رجاله ، قائد (تاوى) ، وهناك رجال لكل العهود ..

ـ كنت من رجال (تحتمس) مذ كان أميرًا تحت وصاية الملكة الأم يا (حورى) ..

أشار (محب) إلى الجدار المقابل الذى ينظر (حورى) نحوه ، قائلاً :

ـ والآن هو الملك الذى يجاهد لمحو كل آثار سلفه ، وإحلال اسمه محلها ..

لوح (تاوى) بسبابته قائلاً :

ـ لا يستطيع أحد أن يلومه على هذا ، فقد اغتصبت الملكة حقه فى العرش لسنين طويلة ، المهم أن تظل البلاد فى أمن وأمان مهما تواترت عليها عهود الملوك ..

قال (حورى) وهو يشد من قامته فى اعتداد :

ـ لهذا نحن هنا الآن يا سيدى القائد ..

زاغ بصر القائد (تاوى) لهنيهة خاطفة ، غمغم خلالها :

ـ والمهمة جسيمة كالعادة ، والخطر رهيب !

ثم إنه نظر إليهما سائلاً :

ـ ماذا تعرفان عن (عنخ) ؟!

قطب (حورى) وقال كلمة واحدة :

ـ مفتاح الحياة على ما أعتقد !

فى حين انطلق لسان (محب) بعفوية وسلاسة كأنه يتحدث عن نفسه :

ـ إنه أحد حروف الأبجدية الهيروغليفية قائد (تاوى)، وأبجديتنا ـ المعتمدة على الصور فى تدوينها ـ يمثل كل حرف منها معنى مستقل .. (عنخ) رمز قوى يفيد المنح وإبقاء الحياة، هو تميمة أجدادنا ضد الموت والغياب، والتعويذة التى تمنح حاملها الحماية من قوى التحلل والفناء .. لـ (عنخ) معان أخرى، إذ يمثل اتحاد الأنثى والذكر، (إيزيس) و(أزوريس) أسطورة الحياة الخالدة .. القمة البيضاوية للرمز المرسوم تمثل رحم المرأة، والجزء السفلى يمثل الذكر .. هو يرمز أيضًا للإخصاب والقدرة على التوالد والبقاء .. يشبه (عنخ) المفتاح الذى يفتح مغاليق الأسرار السماوية .. ويفسره البعض على أنه رمز شروق الشمس إذ ترمز القمة البيضاوية لقرص الشمس نفسه، والقاعدة الأفقية لأفق الشروق، والقاعدة الرأسية لمسار الشمس حتى تشرق نورًا على كل الأرجاء ..

تضرج وجه (حورى) بحمرة خجلى، لكن سمرته ساعدت على إخفائها، فى حين تقافز الإعجاب على محيا (تاوى) وهو يرمق (محب) قائلاً :

ـ أدهشتنى بحق يا فتى ..

فحت أفاعى الغيرة فى أعماق (حورى)، بينما أحنى (محب) رأسه قائلاً :

ـ إن ولعى بالعلم والفن لا حدود له، قائد (تاوى) ..

قال (تاوى) ناظرًا إلى (حورى) :

ـ نعم، لا يضاهيه سوى ولع زميلك بالفروسية والقتال .. هكذا يكمل كل منكما الآخر .. نظرة الكاهن (تحوت) التى لم تخب أبدًا ..

ثم إنه تنهد مردفًا :

ـ كل ما قلته صحيح يا (محب)، وقد تجسدت كل هذه المعانى فى مفتاح للحياة تمت سرقته اليوم من هذه الغرفة ..

وأشار إلى الستار الأسود الكثيف :

ـ غرفة الأسرار الملكية ..

تساءل (حورى) مستغربًا وقع الكلمات على أذنيه :

ـ عفوًا، قائد (تاوى) .. تعنى أن هناك مفتاح حياة حقيقى ؟!

عاد (تاوى) يتنهد، ثم أجاب :

ـ (عنخ) .. النسخة الأصلية من مفتاح سرى وسحرى ، محفوظ فى غرفة الأسرار الملكية هذه منذ العهود الفرعونيـة ، لا يعرف أحد من صنعـه ومـن أى مـادة صنـع .. ولا يعرف كيفيـة استخدامه إلا عدد محدود مـن الكهنـة لا يتجـاوزون أصابع اليد الواحدة ..

تساءل (محب) بدوره والاستغراب يرتجف بين كلماته :

ـ عفوًا ، قائد (تاوى) ، ولكن .. فيم يستخدم هذا المفتـاح تحديدًا ؟!

أجابه (تاوى) فى رصانة غريبة :

ـ ما علمتـه أن هنـاك عبـارة منقوشـة على قـاعدته الرأسـية تقول « عنـخ هـو الـذى يبعث قلب الحيـاة النـابض من بيـن ترائب الموت الساكن .. » !

صمت قطعه (حورى) :

ـ ما معنى هذا ؟!

أجابه (محب) هازًا كتفيه دون أن تتطاير الدهشة من رأسه :

ـ المعنى واضح إلى حد ما ، لهذا المفتـاح القـدرة علـى محاربة الموت ..

نظر إليه (حورى) والرفض يتجلى فى نظرات عينيه :

ـ وكيف يمكن أن يحارب شىء كهذا الموت ؟! بل كيف يمكن أن يحارب الموت أصلاً ؟!

أجاب (تاوى) فى حسم :

ـ هذا ما يجهله الجميع ..

التقت عنده العيون الأربع ، فاستطرد :

ـ رغم أن القليلين جدًا ـ كما أسلفت ـ هم الذين يعرفون كيف يمكن أن يستخدم هذا المفتاح فى محاربـة المـوت ، إلا أن أحدًا لم يجربه نظرًا للأساطير المرعبة التى انطلقت حوله وحول قوته الخـارقة ؛ لذا فقد ظل فى ممتلكات القصر الملكى دون أن يقربه أحد ، لكن الأقـاويل مع هذا ظلت تتـردد .. ولعل هذه الأقاويل بالتحديد هى المتسببة فى سرقته ..

قال (حورى) مفكرًا :

ـ أى أن من سرقه يريد محاربـة المـوت ، فقرر خـوض التجربة بعدما سمعه من أقاويل !

هز (تاوى) رأسه موافقًا :

ـ هذا ما حدث تقريبًا ..

هرش (حورى) فى ذقنه واستمر يستنتج :

ـ يجب أن تشك أولا فى الكهنـة القليلين جدًا الذين يعرفون طريقة استخدامه ..

ـ نحن نعرف من سرقه بالفعل !

قالها (تاوى) ، فسأله (حورى) مضيقًا عينيه :

ـ هل هو أحدهم فعلاً ؟!

هنا هز (تاوى) رأسه بالنفى قبل أن يقول ، مشيرًا إلى الغرفة والجدار الذى يجاورها :

ـ بل هو أحد النحاتين الذين كانوا ـ حتى الأمس ـ يعملون فى القصر ، وفى تجديد هذا الجدار بالذات ؛ قرب غرفة الأسرار !

جاء الدور على (محب) ليستنتج :

ـ إن أحد المقربين إلى قلبه يموت إذن ..

ـ هذا صحيح ، والده يحتضر منذ أيام .. فلاح بسيط يسكن فى منزل على شاطئ النهر ، قد كان ابنه ـ النحات السارق ـ يدرس الكهانة فى المعبد ، لكنه طرد عندما امتدت يده على برديات

تحوى من الأسرار ما لا يجوز لمن هم فى رتبته الدنيا الاطلاع عليها ..

استمر (تاوى) يروى :

ـ غادر بالأمس مسرعًا عندما أرسل والده من يطلبه ليرى والده المحتضر ، وأتى اليوم ليكمل عمله فى الصباح ، ويقول الحارس إنه عند منتصف الظهيرة وجد زميليه نائمين تمامًا بعد أن دس لهما السارق المخدر فى الشراب ، وبتفتيش القصر والغرفة تبين اختفاء (عنخ) ، وما من أثر له أو للسارق حتى الآن ..

تساءل (حورى) فى اهتمام :

هل عرف السارق طريقة استخدام مفتاح الحياة من البرديات التى كان قد اطلع عليها ؟!

أجابه (تاوى) باهتمام مماثل :

ـ لحسن الحظ كلا ..

بنفس الاهتمام تساءل (محب) :

ـ كيف سيعرف طريقة استخدامها إذن ؟!

باهتمام أكبر أجاب (تاوى) مستطردًا :

ـ لقد كان يعرف ـ بحكم قربه من سلك الكهنوت لفترة ـ الكهنة الذين يعرفون ، واليوم اختفى واحد منهم ـ هو الكاهن (موس) ـ كما اختفى السارق وكما اختفى أبوه ..

دق (حورى) بسبابته على وجنته فى وهن وهو يفكر بصوت مسموع :

ـ اصطحب أباه والكاهن والمفتاح إلى حيث يقوم بالتجربة إذن ..

ـ استنتاج جيد ..

قالها (تاوى) ، ثم أشار إلى الستار الأسود من جديد :

ـ محظور عليكما بالطبع دخول هذه الغرفة ، كما هو محظور علىَ أنا شخصيًا وعلى وزير الجنوب نفسه ، ومحظور علينا جميعًا أيضًا أن نعرف طريقة استخدام (عنخ) حتى تظل فى طى الكتمان ، لكن أحد الكهنة العارفين أخبر بأن السارق ـ ويدعى (أمينى) بالمناسبة ـ قد اتجه حتمًا إلى إقليم (ساوت)(*) حيث لا يمكن أن يعمل (عنخ) إلا هناك ..

(*) مدينة أسيوط حاليًا .

قال (محب) فى تفهم :

ـ أخبر الكاهن المخطوف النحات السارق إذن ، وهم فى الطريق إلى هناك إن لم يكونا قد وصلا بالفعل ..

واستنفرت حواس (حورى) فأتبع زميله قائلاً :

ـ علينا أن نذهب إلى هناك فى الحال ..

قال (تاوى) ملقيًا ببقية ما فى جعبته من معلومات :

ـ زوجة السارق وشقيقه الأصغر تحت أيدينا الآن ، وربما نستخدمهما كورقة ضغط فيما بعد ، عندما نعثر عليه ..

تساءل (محب) وهو يراجع الأمر برمته فى ذهنه :

ـ لكن ، أين بالتحديد فى (ساوت) ؟! إنه إقليم واسع ..

تنهد (تاوى) ، وصمت برهة قبل أن يجيبه :

ـ لن أستطيع أن أخبركما !

قطب (حورى) فى استنكار صامت ، ولاح التعجب جليًا فوق قسمات (محب) ، قبل أن يستأنف (تاوى) موضحًا :

ـ معرفتكما بالمكان المحدد ينطوى على خطر المعرفـة .. معرفة الكيفيـة التـى يعمـل بهـا مفتـاح الحيـاة (عنـخ) هـى الخطر الذى أتحدث عنه :

هتف (حورى) ولما يستوعب الأمر بعد :

ـ لكن كيف سنصل إلى المكان ما لم نعلمه ؟!

كلمة واحدة قالها (تاوى) :

ـ (نفرو) !

كلمة واحدة جعلتهما يصمتان تمامًا ..

ـ (نفرو) ستعلم بالمكان دون أن تعلم شيئًا عن خطر المفتاح أو الهدف الـذى يستخدم لأجله ، وهكذا تملكان أنتما نصف المعرفة ، فيما تملك هى النصف الآخر ..

ـ هذا غير منطقى !

قالها (محب) ، وفسر قبل أن يسأله أحدهما :

ـ عندما تلقاها سنذهب إلى المكان المحدد ، ونعرفه !

بسمة شاحبة فوق شفتى (تاوى) :

ـ كل شىء تم حسـابه بدقـة يا فتى ، فلا تخش شيئًا .. ستعرف هى كيف تلقاكما بعد أن تكون قد حازت المفتاح بالفعل ..

فى ضيق سأله (حورى) :

ـ فيم ذهابنا إذن ما دامت ستضطلع بالمهمة وحدها كما أرى ؟!

ـ لكل دوره ..

قالها (تاوى) ، ثم إنه أردف :

ـ مهمتكما الحقيقية فى العودة بالمفتاح إلى هنا ..

غمغم (حورى) ضاغطًا أسنانه ، يكـاد يتميّز من الغيظ :

ـ أنعم بها من مهمة !

سمعه (تاوى) ، لكنه آثر تجاهله والقول فى لهجة القائد الحازم :

ـ أخبرنا الكاهن الذى يعـرف كيف يعمـل (عنخ) بأمور أخرى ..

تحولا إلى أذنين تستمعان :

ـ قال الكاهن : (عنخ) ليس خيرًا وليس شرًا ، إنـه أداة يسخرها حاملها فيما يريد ..

غمغم (حورى) :

ـ ما دمنا نسعى للخير فهو ضد الشر ..

(تاوى) :

ـ قال الكاهن : (عنـخ) يستخدم أسوأ ما فى الحياة للحفاظ عليها ..

غمغم (محب) :

ـ هذا طبيعى ما دام يعمل ضد ناموس الكون ..

(تاوى) :

ـ قال الكاهن : احذر التشابه !

وصمت الاثنان يحدقان فى قائدهما ..

بغير فهم !

★ ★ ★

٣ ـ نفـرو ..

أول الليل بين أحراش (الدلتا) ، الحشرات تزفر ، ومياه المستنقعات تحتضن زورقًا من البردى ، عاكسة وهج نار تقترب وتتراقص فوق قمة المشعل ..

توقف ظلان قرب مرسى الزورق ، لم تستطع النيران المضيئة أن تبدد من عتمة ملامحهما ..

ـ ستغيبين طويلاً إذن !

صوت أنثوى يتحدث ، صادر من حاملة المشعل ؛ التى لولا الظلام لرأينا وجهها الحالك السمرة وجدائل شعرها الخشن الصغيرة على جانبيه ..

ـ لا أعـرف ميعـاد عـودتى عنـدما أذهـب إلى العمل يا (نوب) ..

الظل الآخر لشابة خمرية البشرة ، مكتنزة الشفتين ، سمهرية القوام ، ينسدل شعرها الأسود الطويل فوق ظهرها ، لكن الظلام فوق ظهرها لكن الظلام يمنعنا من رؤية كل هذه التفاصيل بالطبع ..

ـ أحيانًا تغيبين طويلاً يا (نفرو) ..

قالتها (نوب) وهى تنظر إلى وجه صديقتها المقربة بعينين لامعتين ، فردت (نفرو) بلهجة فيها تهكم خفى :

ـ لكنى أعود فى النهاية ، أخاف من اليوم الذى أذهب فيه دونما رجعة ..

نهرتها (نوب) والنيران تنعكس على وجهها المشفق ؛ ظلالا من البرتقال :

ـ لا تقولى هذا ، ستعودين وسنتحدث طويلاً عن رفيقك فى العمل ..

تنهدت (نفرو) فى عمق طويل ، قبل أن تهز رأسها وتقول :

ـ أجل ، عنهما سوف نتحدث طويلاً !

فى حنان أم قالت (نوب) :

ـ خذى الحذر ، ولتبذلى جهدك فى العودة إلينا سالمة ..

افتر ثغر (نفرو) عن بسمة شاحبة ، وقالت :

ـ أعدك بأن أفعل ..

تأملت (نوب) فى وجهها مليًا :

ـ إن قلبك ملىء بالحكايات الطويلة التى لم تروها لى بعد ..

ـ هل تفضحنى عيناى إلى هذا الحد ؟!

ـ وأكثر ..

ـ سنتحدث إذن عندما أعود ..

قالتها (نفرو) وهى تستعد للقفز داخل الزورق ، لكن (نوب) استوقفتها بسؤال مقتحم :

ـ أهذا وعد ؟!

تألقت النار بينهما فى نظرات متبادلة ، وطال الصمت قبل أن يتمزق الوقت :

ـ أعدك بهذا ، فشوقى للبوح يجاوز نهمك للسماع بكثير ..

ابتسمت (نوب) أخيرًا ، كما تبتسم أم رءوم :

ـ سنرى ..

وابتسمت (نفرو) ابتسامة حقيقية ، كما لم تفعل فى نهارها بطوله :

ـ سنرى !

تقدمت (نفرو) خطوتين نحو الزورق ، ولم تنتبه أبدًا لما داست فوقه بقدميها ..

احتواها البردى المجدول ، وتحرك المجداف الهوينى فى قلب الماء الساكن ، بين أحراش طويلة وزهور (لوتس) نائمة ، وتحت قمر تم شحذه جيدًا ..

ـ سيشوينى الانتظار فلا تتأخرى ..

هتفت بها (نوب) وهى تلوّح بيدها الحرة ، بينما النار تتوهج فوق رأسها وتبتعد ، فلوحت لها (نفرو) بيدها الحرة أيضًا ؛ بينما المجداف فى اليد الأخرى يشق سكون الماء ، وبادلتها الهتاف :

ـ سأعود قبل أن تلتهمك زهرات (اللوتس) المغرمات باللحم المشوى !

ضحكت (نوب) ، وضحكت (نفرو) ، واخترق الزورق قلب الليل صاعدًا الجنوب ..

اختفت (نفرو) من أمام (نوب) ، واختفت (نوب) من أمام (نفرو) ..

عادت (نوب) بخطوات واهنة نحو المعبد بين الأحراش ، وقد وهن ضوء مشعلها قليلاً ..

وواصلت (نفرو) التجديف بقلب حائر ، وقد زادت من قوة تجديفها قليلاً ..

وبينهما ، كان شيئًا ما يحدث ..

ينتصب من بين الأحراش ..

يولد من العدم ..

هلام يصعد ..

يتشكل فى هيئة ظل لا يمكن تبين ملامحه فى الظلام بسهولة ..

فى نفس النقطة التى كان الظلان يقفان فيها قبل قليل ..

هلام يتخذ سمتًا مألوفًا ، وفى الوجه تتبع العينان ..

تدوران ..

تراقبان كل شىء ..

تتوهج فى الوجه وبين الكفين آلاف من شموس حارقة متوهجة ..

يتصاعد من الحلق صفير سرعان ما يذوب مع صفير حشرات الليل المزعجة ..

ثم يسود الصمت فى لحظة المصير ..

ويختفى الهلام بين الأحراش ..

فقط لو أن (نفرو) انتبهت لموضع قدمها الذى داست فوقه !

★ ★ ★

آخر الليل فى (ساوت) ، والأفق البعيد لوحة تناثرت فيها ألوان الفجر البديعة ..

فاض الماء من كفى (أمينى) ، وهو يرفعهما من عمق النهر الهادىء إلى وجهه المنهمك ، مغالبًا النعاس الذى يتوغل فى روحه ، ومجاهدًا مشقة السفرة الطويلة المفاجئة ، فانثالت القطرات فوق رأسه الأصلع صانعة مسارات منحنية كأنهار صغيرة بلا منبع أو مصب ..

رأى (أمينى) وجهه مشوهًا على صفحة الماء الذى ثار فى مويجات دائرية .. أخذه التأمل للحظة قبل أن يفيق نافضًا الخواطر المزعجة عن نفسه المنزعجة ، ثم إنه مد يده ليتناول إناء الفخار من جانبه ، فغاص به فى عمق النهر وأخرجه ممتلئًا ..

هرول نحو الجوادين الواقفين يرعيان من كلأ الأرض ، بعد أن ركضا طويلاً من الجنوب إلى الشمال ، وفوق كل منهما جسد بشرى ينبض بانتظام ويتنفس فى وهن ..

وضع (أمينى) الإناء جانبًا ، وأنزل جسدًا هزيلاً - كأنه جثة تحتضر - برفق حريص ، مسندًا الرأس - ذى الوجنتين الغائرتين والفم الأهتم والعينين اللتين ذهب سوادهما - إلى فخذه ، فتجاهل الألم البارد الذى اعتصر ما بين ضلوعه ، وسارع بتناول الإناء الفخارى مقربًا إياه من شفتى الأب المريض ..

- اشرب قليلاً يا والدى ، لابد أن السفر قد أتعبك ..

تحرك رأس الأب فى وهن ، وسال الماء فوق فمه ليغرق عنقه فصدره :

- لا أريد الشرب .. أريد العودة إلى فراشى ، أريد أن أموت فى دارى يا (أمينى) ..

سعال شديد ، ثم بصاق دموى اللون ..

- تماسك قليلا يا أبى ، لم يبق إلا القليل ..

قالها (أمينى) ثم ترك الجسد الواهن فوق الأرض التى يضىء عشبها بالأخضر مع شروق الشمس التدريجى ، وأسرع نحو الجراب المتدلى على ظهر جواده ، ليطمئن بحركة غريزية على وجود اللفافة الكبيرة - بحجم رمح حربى - فى داخله ..

حملها (أمينى) برفق حريص ، وكاد يفضها ليتأكد من أن الشىء الذى داخلها هو مفتاح الحياة (عنخ) بالفعل ، لكنه تردد ورفع بصره إلى الجسد الآخر فوق الجواد الآخر ..

- الآن حان الوقت ..

جسد ربعة ، مغطى بالكتان المزركش ، أصلع الرأس مكحول

العينين ، حول الأطراف قيود من حبال غليظة ، والفم مكمم بقماش مربوط فى إحكام خلف العنق المكتنز ..

ـ أيها الكاهن (موس) ..

قالها (أمينى) وهو يقترب من الكاهن المخطوف فى تؤدة ، مزمعًا التلاعب بأعصابه ، لكن هذا الأخير كان هادئًا رابط الجأش إلى حد يثير الحيرة والارتياب ، فما كان من (أمينى) إلا أن اشرأب قليلاً على طرفيه السفليين ، لينزع الكمامة من فوق فمه بحركة عصبية ..

ولدهشته العارمة كان الكاهن (موس) يبتسم فى هدوء رابط الجأش !

ـ لقد بلغنا (ساوت) إذن ..

قالها (موس) وهو يجيل النظر فيما حوله من نهر يغيض وحقول تثمر وأفق يتأهب للشروق ، فانعقد حاجبا (أمينى) ولعب فى صدره ألف فأر :

ـ أجل ، والآن عليك أن تتكلم ..

نظر إليه (موس) بعينين عابثتين ، قائلاً فى لامبالاة :

ـ ألهذا حررت فمى يا فتى ؟! لكى أتكلم ؟!

الفئران تتوالد فى صدر (أمينى) :

ـ نعم ، لتدلنى على النقطة الموعودة ..

اتسعت بسمة (موس) الواثقة أكثر وهو يردد خلفه ثم يعلق :

ـ النقطة الموعودة ؟! أراك تتحدث لغة الكهنة يا صاح ..

ـ كنت منهم لبعض الوقت ، وكان بى نهم مشبوب إلى المعرفة ..

غمغم بها (أمينى) وصدره مرجل يغلى ، فأتبعه (موس) بقوله :

ـ وبعض المعرفة محرمة يا فتى ..

هتف فيه (أمينى) حانقًا :

ـ بأى حق تحتكرونها وتمنعونها وقد جُعلت مشاعًا للجميع ؟!

(موس) مازال مبتسمًا كأنه فى موضع قوة ، ولعله كذلك بالفعل :

ـ نحن نحفظ النظام ، المعرفة سلاح لا يصح أن نتركه فى أيدى العامة من دهماء وجهلاء ورعاع وأصحاب غرض ..

ـ أنتم أصحاب الغرض ، تحتكرونها لتسخرونها فى سبيل مصالحكم فقط ..

قابل (موس) حنق (أمينى) بالمزيد من الحلم :

ـ هذا بالتحديد هـو النظـام الـذى أتحدث عنه ، لو كنـت تعرف ما أعنيه يا فتى ..

غالب (أمينى) غيظه المستعر ، ولم يشأ أن يرهق ذهنه فى نقاشات عقيمة أكثر من هذا :

ـ ليكن ، دعنا الآن نتحدث عن النقطة الموعودة ..

متهكمًا سأله (موس) :

ـ وتتوقع منى إجابة بهذه السهولة ؟!

قبضت يد (أمينى) على اللفافة فى قوة ، فيما استلت الأخرى خنجرًا من بين ملابسه :

ـ الإجابة أو حياتك !

شقت قهقهة (موس) السماء الساكنة ، فتحفز (أمينـى) واختلجت عضلات وجهه المتوترة ، بينما قال الأول من بين ضحكه المتواصل :

ـ عذرًا يا فتى ، لكن المشهد أكثر إضحاكًا مما تتصور .. فأنت تمسك بمفتاح الحياة فى يمناك بينما تشهر خنجر الموت فى وجهى بيدك الأخرى .. يا للسخرية !

ملأ (أمينى) صدره بالهواء ، وغمر لهجته بالتهديد إذ هتف :

ـ لو كنت تظننى أمزح فـ ...

قاطعه (موس) وقد غاضت الضحكات فى حلقه كمجرى النهر المسافر نحو المصب :

ـ أعلم أنك تريد محاربة الموت الواقف فوق رأس أبيك ، كما لا أجهل أنك قد تبذل أقصى ما فى وسعك لتحقيق هذا المسعى النبيل ، حتى لو كلفك الأمر أن تقضى على حياة أخرى .. حياتك أنت على سبيل المثال ..

صمت (أمينى) متيحًا المجال للهاثه ، قبل أن يهتف مقاومًا :

ـ كف عن بلاغـة الكهنـة هـذه ، ولا تناورنى بالألفاظ .. أجب سؤالى فحسب ..

قال (موس) فى جدية تليق بكاهن أريب :

ـ لا أستطيع منـع نفسى من التعاطف مع مبتغاك ، لكنى لا أستطيع منع نفسى ـ فى المقابل ـ من ازدراء جهلك الواسع وعقلك القاصر وذكائك المحدود ..

رفع (أمينى) خنجره نحو الكاهن ، هاتفًا فى صدق :

ـ أجبنى وإلا ..

وعاد (موس) يقاطعه حازمًا :

ـ لو أن عاطفتك المحمومة قد أبقت فى أعماقك الملتهبة ذرة من إدراك ؛ لعلمت أننى لن أتحدث ولو جابهتنى بالجيوش المجيشة ، لا بخنجر حقير .. لشد ما تستهين بشأوى يا فتى !

تجمد الخنجر فى يد (أمينى) المرفوعة بالتهديد الكاذب ، وشُلّ لسانه عن الحديث ، فتابع الكاهن كأنه يخطب فى جموع مبهورة :

ـ لقد علمت وحدك أن جهتنا (ساوت) بحكم اطلاعك القديم على الأسرار المدونة فى برديات المعبد ، وطوال الطريق إلى هنا كنت أنا مكمم الفيه ، عاجزًا عن إخبارك بعدم جدوى اصطحابى إلى هنا ، فعهد الكهانة المقدس يحتم أن يبتلع الكاهن لسانه فى مواجهة الرتب الأدنى ، ولا يحل هذا العهد إلا الموت الذى تشهره خنجرًا فى وجهى الآن ..

سقطت يد (أمينى) الحاملة للخنجر ، واستطرد (موس) :

ـ يليق بى من موقعى هذا ـ الذى هو موقع الأقوى

بالمناسبة ـ أن أهديك تحذيرًا أخيرًا مما تقبض عليه يمناك ، إنه الخطر الوبيل الذى لن يؤذى إلا حامله ، ولن ينجح فى محاربة الموت الذى تبغيه يا فتى .. مفتاح الحياة لا يحارب الموت كما تظن ويظن العامة ، وكما تقول الأساطير ، فـ (عنخ) يمنح الحياة دون أن يحارب الموت ..

صرخ (أمينى) وهو يحمى أذنيه من وهم لا يرى :

ـ كف عن هذا ، وأخبرنى فقط أين أجد الـ ..

وابتلع (أمينى) بقية سؤاله ولسانه فى شهقة قصيرة ..

ابتلعهما عندما سقط الكاهن (موس) من فوق ظهر الجواد ـ أمام عينيه ـ فجاة ؛ على الأرض المعشوشبة ، كجوال من الغلة ..

ثم صمت طويل لم يقطعه إلا سعال الأب الواهن فى الجوار ، والبصاق الأحمر ..

نظر (أمينى) مليًا إلى الكاهن الساقط بلا حراك ، وحاول عقله أن يفهم ما حدث ، لكنه اصطدم بجدار العجز الصلد ، فتقدم الهوينى وهو يرتعد من هول ما يكابده منذ الأمس ..

تقدم (أمينى) وتقدم ، وطالعه وجه (موس) الساكن ، وعيناه المغلقتان ..

ـ أيها الكاهن ..

صدر عنه النداء بنبرات مضطربة ..

ـ أيها الكاهن (موس) ..

مال (أمينـى) عليـه ، فلـم تضـرب الأنفـاس راحـة يده ، ولمح بطـرف عينيـه ذلـك الشـىء الـذى انسـل مسرعًا مـن أسفل الرداء الكتانى المزركش ، فارتد مصدومًا ..

كانت حية رقطاء من النوع السام ، لدغت بأنيابها الكاهن (مؤس) ، وفرت هاربة ..

مـن أين أتـت ؟! لمـاذا الآن بـالذات ؟! هـل كـان الكـاهن يعرف أنها نهايته ؟! ماذا بعد ؟!

سيل من الأسئلة التـى ضربـت رأس (أمينـى) الذاهـل ، ولا إجابات شافية ..

الكاهن (موس) الآن جثة بلا حياة ، والأب ما زال يصارع النهاية المقتربة فى اطراد ، بينما يدّ تقبض علـى مفتـاح الحيـاة وأخرى ما زالت تشهر خنجر الموت الزاحف من كل صوب ..

وحدك الآن يا (أمينى) ، معـك (عنـخ) ولا تعرف كيف السبيل إلى النقطة الموعودة ..

فهل يفشل كل ما خططت له ؟!

وهل يموت الأب ؟! ويموت الأمل الذى ملأ قلبـك أمـس ، فى أن تحقق له السعادة التـى لـم تعرف إلـى قلبـه سبيلا ؛ طوال حياته الشاقة ؟!

يا للضياع ..

ـ كان لا بد من حدوث هذا !

اندلـع الصـوت النسـائى مـن خلفـه ، فاسـتدار (أمينـى) كإعصار نحوه مشهرًا الخنجر والمفتاح فى حركة لا إرادية ..

ـ من أنت ؟!

تساءل وهو يرمقها بعينين جحظتا ..

البشـرة خمريـة ، الشـفتان مكتنزتـان ، القـوام سـمهرى ، الشعر الأسود الطويل ينسدل فوق ظهرها ، والشروق يتيح لنا رؤية كل هذه التفاصيل ؛ وأكثر !

ـ هون عليك ..

قالتها بينما لمح هو زورق البردى الرأسى علـى حافـة النهر ، بمقدمته المتجهة نحو الجنوب ..

ـ لست هنا إلا لأساعدك ..

لهث متسائلاً فى انفعال :

ـ هل تعرفيننى ؟!

هزت رأسها بالإيجاب ، وقالت :

ـ بكل تأكيد .. إنك تدعى (أمينى) نحات ماهر من (طيبة) ..

انفعل (أمينى) أكثر ، وهو يسألها :

ـ وهل أعرفك ؟!

قالت دون أن يلوح على قسماتها الجميلة أى تعبير :

ـ لا أظن ..

كاد ينقض عليها مهاجمًا وقد استبد به الجموح ، فسبقته قائلة :

ـ لكنى هنا لكى أدلك على النقطة الموعودة لو كـان هذا يمثل لك أهمية ما ..

ردد مأخوذًا :

ـ النقطة الموعودة ؟!

ثم فى شك :

ـ كيف عرفت أننى أريد أن ؟!

قاطعته بإشهار راحتها :

ـ لا أعرف فيم تريدها ، ولا أريد أن أعرف أكثر مما ينبغى .. مهمتى أن أدلـك علـى النقطـة الموعودة فحسب ، وهناك أتركك لحال سبيلك ..

سألها فى شك يتعاظم :

ـ ولماذا يجب أن أثق فيك ؟!

أجابتـه هـازة كتفيهـا ، وهى تشـير إلى قارب البردى مـن خلفها :

ـ لا أطلب منك أن تفعل .. لـو أنـك ترفض مساعدتى فدعنى أرحـل فى القـارب الذى أتيت فيـه فـى سـلام ، ولتتـس أننـا التقينا من الأصل ..

تعـالى سـعال الأب المريض ، فاختـرق قلـب الابن كنصل مسموم ..

نظر نحوه (أمينى) فى إشفاق ، ثم اتخذ قراره المصيرى :

ـ ليكن .. ليس أمامى إلا أن أتبعك ..

هزت رأسها قائلة :

ـ هذا ما توقعته ..

لوح (أمينى) بالخنجر فى وجهها :

ـ فى حالة إتيانك بأية حركة مريبـة ، سيكون النـدم أقل ما تشعرين به أيتها الشابة .

سارت نحو أحد الجوادين وهى تغمغم فى تهكم :

ـ خـل عنك حديث النـدم ، أو ادخـره لوقتـه المنـاسب يا صاح !

تجاهل الغمغمة التى لم يسمعها ، وسارع بدس اللفافة فى جراب الجواد ، ثم إنه ـ برفق حريص ـ حمل جسد الأب وسجاه على الصهـوة العاليـة ، وانطلـق الحصانـان يقـل أحدهما الأب الذابل والابن الآمل ، بينمـا يقل الآخر الشابة الجميلة الغامضة ..

ما اسمك ؟!

سألها (أمينى) وهو يسير بجواده إلى جوارها ..

ـ (نفرو) ..

هكذا أجابته ..

ـ اسمى (نفرو) !

★ ★ ★

رفع (حورى) رمحه من داخل المياه الرائقة ، وتبسم ضاحكًا إذ رمق سمكة تتلوى فى النصل المدبب ، الـذى اخترق منتصف جسدها المغطى بالحراشيف ..

ـ من المحاولة الأولى !

نطق بها فى فخر ، واستدار إلى (محب) الذى يجدف فى غير حماس عند طرف الزورق قائلاً :

ـ يجب أن تجرب حظك يا عزيزى (محب) ..

قال (محب) دون النظر إليه ، منشغلا فـى تـأمل أضواء الشروق البكر بعينيه الخضراوين :

ـ ليست المسألة حظًا يا صديقى ، كلانا يعلم هذا ..

خلص (حورى) السمكة من النصل ، وألقاها فى قاع الزورق لترقص رقصة الموت :

ـ نعم ، فيهـا جـانب كبير من المهـارة لكن الحظ يلعب دوره مع غير الماهرين أحيانًا ..

غمغم (محب) فى وجد :

ـ ويلعبه مع الماهرين بمهارة أكبر !

قطب (حورى) وهو يسأله :

ـ ماذا تعنى ؟!

انتبه (محب) فألقى إلى زميله ببسمة مصطنعة ، وقال :

ـ لا شىء .. مجرد خواطر بلا معنى كالعادة ..

واسترعت السمكة المنتفضة انتباهه ، فتوقف عن التجديف وحملها فى تعاطف هامسًا كأنه يخاطبها :

ـ إن كان موتك حتمًا أيتها الرقيقة ، فليكن هذا بين أهلك ، وفى المكان الذى عشت فيه حياتك القصيرة ..

وألقاها فى الماء دون أن ينتبه (حورى) ، الذى انشغلت عيناه بمتابعة الماء الراكد ، علّه يلمح سمكة أخرى تعلق فى نصل رمحه المدبب ..

عاد (محب) يجدف شاردًا بين خواطره ، عندما اخترق عزلته صوت (حورى) المتسائل فى استغراب :

ـ ما هذا ؟!

كاد لا يلقى للأمر بالا ، متوقعًا أن الأمر لا يعدو محاولة فاشلة من (حورى) فى اقتناص السمكة التالية ، وهو الأمر الذى يدعو للاستغراب فعلا ، لكن (حورى) تابع :

ـ انظر هناك يا (محب) !

رفع (محب) ناظريه إلى (حورى) عند طرف الزورق الآخر ، ثم أرسلها إلى حيث تشير السبابة السمراء عند الأفق البعيد ، فوجد الأمر يستحق الاستغراب حقًا ، أكثر بكثير مما قد تفعله مجرد سمكة لم تعلق فى النصل !

ـ هل هى حقًا ؟!

غمغم بها (محب) لنفسه فى صوت غير مسموع ، وهو يرى عند الأفق القريب زورقًا من البردى يقترب منهما حثيثًا ، والشابة على متنه تجدف فى اطراد ..

الشابة ذات البشرة الخمرية ، والشفتين المكتنزتين ، والقوام سمهرى ، والشعر الأسود الطويل الذى ينسدل فوق ظهرها !

ـ مرحبًا يا رفيقى !

هتفت بها لهما وهى تلوح بيدها الحرة فيما يتقرب زورقها أكثر ، وتجمد الرفيقان فى سكون رهيب ؛ وفى أعماقهما تنمو التساؤلات وتتطاول كشجيرات اللبلاب الزاحفة..

وجد (محب) نفسه يرفع يده متوقفًا عن التجديف ، ثم سارع بإنزالها على الفور عندما أحس بأنه قد فعل ، أما (حورى) فقد ظل فى وقفته المتصلبة عند طرف الزورق ، حتى بلغ الزورق المقترب النقطة التى يقف عندها ..

ـ من فضلك ، ناولنى يدك يا (حورى) ..

هتفت به وقد توقفت عن التجديف مادة راحتها نحوه ، فأفاق (حورى) ومد لها يده ليساعدها على اجتياز المسافة القصيرة الفاصلة بين الزورقين ..

وهكذا قفزت إلى زورقهما الذى ترنح فوق صفحة الماء ، قبل أن يعاوده السكون ..

ـ (نفرو) ؟!

غمغم بها (محب) لنفسه ، وهو ينظر إليها دون أن يجدف ..

حاول (حورى) أن يقول شيئًا :

ـ المفترض أن ..

لكن (نفرو) قاطعته على الفور :

ـ أعلم ، أنا الأخرى تلقيت نفس الأوامر .. المفترض أنى كنت سأقوم بالمهمة وحدى ثم نتقابل بعدها ، لكن الصدفة جعلتنى أقابلكما قبلها .. لنقم بالمهمة معًا إذن ..

حاول (حورى) أن يقول شيئًا آخر :

ـ المفترض أن ..

لكن (نفرو) قاطعته مرة ثانية :

ـ أعلم ، أخبرونى بما أخبروكما به .. المفترض ألا أعلم ما تعلماته ، وألا تعلمان ما أعلمه حتى لا ينتشر الخطر .. سنقوم بالمهمة معًا على أن نحافظ على هذا الشرط ..

حاول (محب) أن يقول شيئًا :

ـ ولكن ..

لكن (نفرو) لم تدعه يقول هذا الشىء :

- اتجه إلى الغرب الآن يا (محب) ، فقد بلغنا (ساوت) على ما أظن ..

تبادل (محب) و (حورى) نظرة خفيـة مختلسـة ، تنهد الأول على أثرها وعاد يجدف فى الاتجاه المطلوب ، وعاد الثانى ليراقب سطح الماء الساكن ..

أما (نفرو) فقد جلست على طرف الزورق ، وهى تجيل بصرها بينهما ، بينما عيناها تلمعان لمعانًا قويًا ..

وغريبًا !

★ ★ ★

٤ـ حـارس ..

مدت شمس النهـار أيدى أشعتها الذهبية فالتمعت رمال الصحراء العطشى ، والتهبت ..

سار الجوادان الهوينى ، تنغرس الحوافر فى قلب الرمـال ثم تنثرها إلى الأمـام ، (نفرو) تتقدم بجوادها فى صمت يتبعها (أمينى) الذى يرسل بنظرات قلقة إلى أبيه المسـجى أمامه ، وقد كاد الإعياء يفتك بالأب وابنه على حد سواء ..

- أما زال الطريق طويلاً ؟!

تساءل (أمينى) وهـو يحمـى رأسـه الحليق بكف يده ، ويحمى بيده الأخرى رأس أبيـه ، فأجابتـه (نفرو) بإشارة من يدها نحو الجبال الغربية الشاهقة التى ظهرت فى الأفـق البعيد ..

عاد (أمينى) يتساءل وهو ينظر إلى الجبال :

- النقطة الموعودة تقع بين تلك الجبال إذن ؟!

أجابتـه (نفرو) دون أن تلتفت إليه :

- وعلينا أن نبلغها قبل انتصاف الشمس فى خط الظهيرة ..

نظر (أمينى) إلى الشمس فأعشى ضوؤها بصره، وقال :

ـ لم يبق أمامنا كثير من الوقت .. علينا أن نسرع ..

قالت فى ثقة لم يفهم مصدرها :

ـ لا تخش شيئًا، سنصل فى الوقت المناسب ..

سعل الأب وبصق مزيدًا من الدم الباهت فوق رمـال الصحراء، فربت (أمينى) فوق ظهره مغمغمًا فى ألم :

ـ أجل، من أجله يجب أن نفعلها فى الوقت المناسب ..

ونظر إلى (نفرو) فطالعه شعرها الأسود المنسدل فوق ظهرها كشـلال مـن الليـل السـاطع، ثـم أضـاف بلهجـة مسموعة بالكاد :

ـ لو كنت تخدعيننى أيتها المرأة، فسـ ..

سمعها تقاطعه دون أن تنظر إليه :

ـ لا مجال للخديعة هـا هنـا، أنـت تريد الوصـول إلـى نقطتك الموعودة، وأنا مكلفة بأن أقودك إليها .. هذا كل شىء ..

تجرأ وسألها :

ـ من الذى كلفك بأن تقودينى إلى هناك ؟!

نظرت إليه أخيرًا، فانقلب كيانه ..

عيناها ..

عيناها كانت تلمعان لمعانًا قويًا وغريبًا، ربما من أثر انعكاس الشمس الساطعة على زجاجهما البراق ..

قالت والبريق فيهما يزداد بريقًا :

ـ حسبك أسئلة، عندما نصل إلى النقطة الموعودة سوف أفسر لك كل شىء ..

.. وكان هذا كفيلا بإسكاته تمامًا ..

على الأقل لبعض الوقت ..

★ ★ ★

رفع (محب) عينيه عن صدر الكاهن المنتفخ بالشـحوم، الصامت كقلب تابوت ليقول :

ـ الرجل ميت .. قلبه صامت كقلب تابوت !

فرقت (نفرو) بإصبعى يدها بين جفنى الكاهن، وتـأملت فيما بينهما للحظة ثم قالت :

ـ مات منذ قليل متأثرًا بسم حيـة رقطاء ..

زوى (حورى) حاجبيه ، وسألها مستغربًا :

ـ وكيف أخبرتك عيناه بهذا ؟!

نهضـت من جوار جثة الكاهن (موس) ، وقالت نافضة كفيها :

ـ لا تنس أبدًا أننـى طبيبـة فـى المقـام الأول ، وأننـى قد درست الطب على أيدى أساطينه فى مدينة (أون) نفسها ..

كان(محب) يتتبع مسار شـىء مـا علـى الأرض بجوار الكاهن ، فسأله (حورى) :

ـ ماذا تفعل عندك أنت الآخر ؟!

قال (محب) وهو يشير لشىء لا تصل إليه عيناهما فوق الأرض :

ـ (نفرو) محقة .. هناك آثار لحية رقطاء كبيرة سـارت من هذه النقطة إلى هذا الاتجاه ..

وأشـار إلى نقطـة بعيدة فى الخـلاء الأخضر الذى يقفون فيه بحذاء ضفة النهر ، فوضع (حورى) يديه على خصره مغمغمًا فى تفكير :

ـ معنى هذا أن النحات الهارب (أمينى) لم يقتله ..

هزت (نفرو) رأسها موافقة وهى تقول :

ـ هذا يبعد عنه الشبهة بالفعل ..

عاد (محب) يدرس آثارًا ما فوق الأرض ، قبل أن يقول :

ـ لكنـه كـان هنـا ، هنـاك آثـار واضحـة لحوافـر خيـل وأقدام تسير وماء متناثر و ..

قاطعه (حورى) مستنكرًا وهو يشير إلـى ضفـة النهر القريبة للغاية :

ـ تقول حوافر خيل ؟! ظننته جـاء إلـى هنـا فـى زورق البردى الآخر هذا !

نظر (محب) من جلسته القرفصـاء إلى قـاربى البردى الراسيين على الضـفة ؛ أحدهمـا جاءوا فيه والآخر وجدوه راسيًا بلا صاحب ، ولم ينبس ببنت شفة ..

أما (نفرو) فقد نظرت إلى القاربين بدورها قبل أن تقول فى تأييد :

ـ أجل ، هذا ما ظننته أيضًا ولكن ..

وصمتت فجأة مغمضة عينيها ، كـأن برقًا مـن السماء قد هبط فوق رأسها ..

سألها (محب) دون أن يتحرك من جلسته :

- ولكن ماذا ؟!

فتحت (نفرو) عينيها فجأة ، وعرى الوجوم الصامت محياها هنيهة قبل أن تنطلق هاتفة :

- أنت على حق يا (محب) .. لقد بلغ من تدعونه (أمينى) هذه النقطة على جوادين ، على أحدهما جسد نحيل لرجل يهمه أمره ، وعلى الآخر الكاهن المخطوف مقيدًا ، كما لا يزال الآن ، ومكمم الفيه بقطعة من القماش ..

وهرولت نحو قطعة من القماش ملقاة جانبًا فى إهمال حتى إن أحدًا لم ينتبه إليها ، فحملتها مواصلة فى حماس مشبوب :

- ها هى ذى ، وقد دار بينهما حوار طويل قبل أن يسقط هذا الكاهن صريعًا من فوق الحصان بعد أن لدغته حية رقطاء ، ثم !!

سألها (محب) وهو لا يزال مقرفصًا :

- ثم ماذا ؟!

أما (حورى) فقد صاح فى نبرة عالية :

- كيف عرفت كل هذا ؟! وكيف يمكنك أن تتحدثى بهذه الثقة العمياء ؟!

ابيض وجهها ، وهى تجيب بعد أن صمتت قليلاً :

- لا أدرى ، فى هنيهة خاطفة شعرت بأنى كنت هنا منذ لحظات .. وبأننى رأيت وسمعت كل شىء !

ضرب (حورى) كفيه ببعضهما وهو يهتف دون أن يسلك للياقة طريقًا :

- يا للخيال !

أما (محب) فقد نهض أخيرًا ، واتجه نحو (نفرو) ممعنًا النظر فى وجهها المضرج بحمرة الخجل ، فسألها مباشرة :

- وهل تعرفين أين اتجه (أمينى) بعد أن مات الكاهن ؟!

هزت رأسها بالإيجاب دون أن تنطق ، فى حين كان (حورى) يتوجه نحو الزورق مواصلا هتافه الناعى :

- سأصاب بالخبال حتمًا أنا الآخر لو سرت معكما خطوة أخرى !

عاود (محب) السؤال بلهجة حسم صريحة :

- أين ؟!

أشارت (نفرو) نحو الغرب، فالتفت (محب) سائلاً (حورى) على الفور :

ـ سنذهب إلى حيث قالت الرفيقة ؛ يا رفيقى ..

صاح (حورى) فى استبعاد مشيرًا إلى حيث سمعها تقول :

ـ إلى الغرب ؟! وكيف ؟! باستخدام الزورق أم ماذا ؟!

من بعيد ـ جهة الجنوب ـ تصاعد وقع سنابك خيل تقترب، وعند الأفق القريب ظهرت عربة تجارة يجرها حصانان، فأشار (محب) إليهما قائلاً فى غبطة :

ـ هاك الجواب ..

عاد (حورى) إلى محاولته الاستنكار :

ـ لكن ..

غير أن (محب) قاطعه بمنتهى الحزم :

ـ سنذهب إلى هناك يا (حورى)، علينا أن نصدقها دون كثير من الجدل ..

التقت نظرات (حورى) المندهشة من اللهجة غير المعتادة، بنظرات (محب) صاحب اللهجة غير المعتادة ..

ولم يعرف (حورى) : لماذا كانت نظرات (محب) فى هذه اللحظة بالذات مقنعة إلى هذا الحد المخيف ؟!

★ ★ ★

توقف الحصانان عند سفح الجبلين الشاهقين، المتلاقيين فى فرجة صغيرة مظلمة بينهما، وكانت الشمس فى طريقها إلى التعامد على الرءوس والأشياء، فانحسرت الظلال كثيرًا ..

ـ هنا، النقطة الموعودة ..

قالتها (نفرو) من جلستها الثابتة فوق صهوة الجواد، مشيرة إلى الكهف المطل فى وضوح عند التقاء قمتى الجبلين العاليتين، فرفع (أمينى) بصره المرهق إلى الصخور والمنحنيات الجبلية الوعرة فى الطريق الصاعد نحوه، قائلاً :

ـ كهف فى قلب الجبل !

قالت (نفرو) ناظرة إليه وإلى أبيه الذى استكان كأنه قد فارق الحياة تمامًا :

ـ لن يكلفك الأمر أكثر من مشقة الصعود ..

أشار (أمينى) إلى بقايا الكهل المسجاة أمامه سائلاً فى يأس :

ـ وكيف سأصعد به وهو أضعف من أن يحتمل تربيتة على الكتف ؟!

هزت كتفيها وأجابته فى ثقتها المعهودة :

ـ لا يجب أن تصعد به حتى تحقق مأربك ، هكذا أعلم رغم جهلى بمأربك فى الأساس ..

تجدد الأمل واهيًا فى صدر (أمينى) ، الذى نظر إلى (نفرو) متسائلاً:

ـ من أين أتيت لى ؟!

لوحت بسبابتها قائلة فى وجوم :

ـ لم يحن وقت الأسئلة والإجابات بعد !

سألها مستريبًا :

ـ ستصعدين معى إذن ؟!

قالت فى اقتضاب :

ـ بكل تأكيد ..

ـ فى هذه الحالة ..

وأتم عبارته بقفزة ماهرة من فوق صهوة الجواد ، تاركًا أبيه فوقه ، ومد يده إلى الجراب مستلا اللفافة التى يوازى حجمها حجم رمح حربى ..

سألته وهى تلتهم اللفافة بعينيها الواسعتين :

ـ ما هذا ؟!

احتضن اللفافة فى قوة ، وأجابها متجهًا إلى أول صخرة صاعدة إلى الجبل :

ـ لا شأن لك ، اتفقنا ألا نطرح الأسئلة الآن ..

ـ أنت محق ..

قالتها وهبطت من على صهوة الجواد فى بطء ، ثم اتجهت إلى عين الصخرة التى بدأ (أمينى) فى تسلقها بالفعل ، وكادت اللفافة أن تسقط منه وهو فى طريقه لتسلق الصخرة التى تليها ، صخرة أكثر وعورة ونتوءًا ..

ـ احترس ..

صاحت به ويداها معلقتان على حافة الصخرة ، ولحق هو باللفافة قبل أن تسقط على رأسها مباشرة ، وأخذ يلهث فى طريقه الصاعد الذى بدأ بصعوبة ..

ـ يمكننى أن أصعد حاملة إياها بسهولة أكثر ..

قـال (أمينى) فى لهجـة باتـرة ، وهـو يجـاهد رغبته فى الراحة :

ـ اصـعدى فى صـمت ، لم يبق أمامنـا وقت كثير علـى انتصاف الظهيرة ..

تجاوزت الصخرة الأولى ، فنفضت كفيها قائلة :

ـ أنت محق مرة أخرى !

وغمغمت لنفسها دون أن يسمعها :

ـ لم أكن أتوقع الحصول عليه بسهولة على الإطلاق ..

ثم واصلت الصعود خلفه إلى النقطة الموعودة ، بمنتهى الدأب والإصرار ..

★ ★ ★

ـ أرأيت أنه يمكننى أن أسبقها ؟!

هتف بهـا (حـورى) وهـو يعـدو بجـواده فـى سـرعة جنونية ، فتعلق ذراعا (محب) به فى قوة مجاهدًا ألا يسقط صريعًا فوق رمال صحراء الغرب ..

ـ أعلم يا (حورى) ، ولكـن .. هـلا خففت مـن سرعتك قليلا .. أحتاج للتحدث إليك !

هتف بهـا (محب) فى رعـب حقيقى ، فلانـت قبضتـا (حورى) على عنق الجواد الطويل ، وأخذ يربت عليـه فـى إعجاب قائلاً :

ـ جواد أصـيل ، يسـتحق كل قطعة ذهب دفعناها فيه للتـاجر الجشع ..

نظر (محب) خلفه فـرأى (نفرو) فـوق جوادهـا البعيد تجاهد للوصول إليهما ، وهو يقول :

ـ لم ندفـع كل هذا فـى مقـابل حصـانين فحسب ، وإنمـا دفعنا أيضًا ثمن وقت التـاجر المهدور وعربته التى سـيتركها حتى يعود بحصانين آخرين يجرانها ..

مط (حورى) شفتيه قائلاً فى امتعاض :

ـ سيظل جشعًا فى نظرى مهما حاولت أن تبرر لى العكس !

قال (محب) فى سرعة :

ـ دعنا منه الآن ، ولنتحدث فى المهم ..

تساءل (حورى) بنفس السرعة :

ـ وما هو هذا المهم ؟!

ابتلع (محب) ريقه وأضفى على لهجته ما يناسبها من خطورة :

- لم ألح عليك لمجرد أن تسبقها ، وإنما لأطرح عليك مخاوفى بعيدًا عن أذنيها ..

قال (حورى) فى غضب لا يستحقه الموقف :

- (محب) .. أنت تعلم أننى أرفض التحدث فى أمور خاصة أثناء المهام التى ..

قاطعه (محب) فى جرأة :

- أى أمور خاصة أيها الأحمق ؟!

ردد (حورى) غير مصدق أذنيه :

- أحمق ؟! تنعتنى بالأحمق يا (محب) ؟!

تجاهله (محب) تمامًا :

- هل تذكر آخر ما قالـه لنـا القـائد (تـاوى) فـى القصر الملكى ليلة أمس ؟!

تناسى (حورى) الإهانة ، واعتصر ذاكرته وهو يقول :

- ماذا تعنى بالضبط ؟! لقد تحدث كثيرًا عن أمور كثيرة !

وضح (محب) مراده :

- أعنى بالتحديد تلك النقطة الخاصة بالتشابه !

ران الصمت إلا من توقيع السنابك ، حتى قال (حورى) مقطبًا :

- ماذا تريد أن تقول بالضبط يا (محب) ؟!

عاد (محب) يبتلع ريقه ، ويضفى على لهجته ما يناسبها من خطورة :

- أريد أن أقول إننى وجدت فوق الأرض آثارًا ما ..

قال (حورى) متذكرًا :

- أجل ، آثار حية رقطاء وسنابك وأقدام تسير ومـ ..

فقاطعه (محب) :

- آثار الأقدام لم تكن خاصة برجال فقط ، كانت من بينها آثار أقدام امرأة !

تعجب :

- امرأة ؟!

تأكيد :

- أجل ..

مزيد من التعجب :

ـ وكيف استطعت أن تتعرف على كونها آثار أقدام امرأة ؟!

مزيد من التأكيد :

ـ كان لدى ما يمكن أن أقارن به !

مزيد ومزيد من التعجب :

ـ تعنى (نفرو) ؟!

مزيد ومزيد من التأكيد :

ـ آثار الأقدام التى أعنيها كانت مطابقة تمامًا لآثار النعل الذى تضعه (نفرو) فى قدميها ، باختصار فإن آثار الأقدام التى وجدتها وتعرفت عليها جيدًا كانت تخص (نفرو) لا غيرها !

انفجار من التعجب :

ـ ربما محض تشابه !

انفجار من التأكيد :

ـ النعال التى ترتديها زهرة (لوتس) لها نقوش خاصة لا تتكرر ، أنت تعلم هذا مثلما أعلمه أنا يا عزيزى ..

ثم سؤال :

ـ ثم بماذا يمكنك أن تفسر معرفتها الخارقة لكل ما حدث دون أن تكون هناك ؟!

فكر (حورى) مليًا قبل أن يتساءل بدوره فى حيرة عارمة :

ـ ماذا تريد أن تقول يا (محب) ؟!

أراد (محب) من البداية أن يقول :

ـ تذكرت الآن الأساطير التى تحدث عنها القائد (تاوى) ، تلك التى تدور حول (عنخ) .. كنت قد سمعتها تتردد بين أركان المعبد ، وربما تلقيتها فى درس من العلوم القديمة التى أنسانيها الدهر .. تذكرت أن (عنخ) أو مفتاح الحياة المزعوم له حارس ما ، يتخذ من الأشكال البشرية ما يروق له ليتخفى خلفه .. هذا الحارس هو الوسيلة التى يؤدى بها المفتاح وظيفته فى وهب الحياة ، كيف ؟! لا أحد يعلم إلا الكهنة الذين مات أحدهم منذ قليل !

هتف (حورى) مستبعدًا :

ـ تريد القول أن حارس (عنخ) هذا قد اتخذ من ..

أكمل له (محب) العبارة :

ـ من (نفرو) قناعًا يتخفّى خلفه .. نعـم ، هذا مـا أردت قوله !

نظر (حورى) إلـى (نفرو) التـى تقتـرب منهمـا حثيثًا على جوادها ، مغمغمًا :

ـ إذن فهذه ..

قطع عليه (محب) حبل الفكرة البعيدة :

ـ الأوقع أن (نفرو) الأخرى فى صحبة (أمينى) الآن .. تدله على طريقة عمل (عنخ) الصحيحة ، حتـى ينجـح فـى مسعاه ..

شرد (حورى) للحظة قبل أن يعاود الغمغمة :

ـ معقول أيضًا .. ولكن ..

عاد (محب) يقاطعه ، مجيبًا تساؤلاته قبل أن ينطق بها ، كأنه يقرأ سطور أفكاره فى كتاب مفتوح :

ـ كيف تعرف (نفرو) بكل هذا ؟! لابد أن هناك اتصال ما بين حارس المفتاح وبين الشـكل البشرى الذى يتخذه ستارًا لنفسـه من أجل تنفيذ مهمته ؛ اتصال ليس له من تفسير منطقى ..

كانت (نفرو) قد بلغتهما تقريبًا ، وهتافها يشق أنحاء الصحراء :

ـ انتظرا .. أريد أن أخبركما بشىء !

وبلغتهما بالفعل ، لتجد (محب) يبتسم لها قائلاً :

ـ ما رأيك ؟! صديقى لا يسبقه فارس على جواد ..

كانت ملامحها المتجهمة كفيلة بتبخر المرح المصطنع الذى أراده (محب) ، وكانت تشير إلى الأفق البعيد أمامهم هاتفة :

ـ إنه هناك الآن ، قد بلغ النقطة التى يريد الوصول إليها ..

سألها (محب) :

ـ هاتف آخر بلا تفسير ؟!

هزت رأسها أن نعم ، ثم قالت :

ـ يجب أن نبلغه قبل انتصاف الظهيرة ، وإلا سيحقق مأربه الملعون !

هتف (حورى) :

ـ لنلحق به إذن !

ولكز بطن جواده ، فانطلق ينهب الرمال نحو الجبال البعيدة التى لاحت فى الأفق ، تتماوج تحت أشعة الشمس كالسراب ..

ومن خلفهما جاهدت (نفرو) لتلحق بهما ، وعيناها تلمعان كألف شمس ظهيرة !

★ ★ ★

٥ ـ مفتـاح ..

سقط (أمينى) فوق الصخرة الأخيرة التى أعياه تسلقها لاهثًا ، يسيل العرق فوق رأسه ويبلل ملابسه والتراب ، وبجواره استلقت اللفافة ـ التى يحتضنها طوال رحلة الصعود الشاق بعناية هائلة ـ فى استكانة ، ومن خلفه صعدت (نفرو) ، قافزة فى رشاقة لتقف أمامه ؛ كأنها لم تبذل من الجهد ما يستأهل الذكر ..

ـ يبدو أنك لم تصعد جبالاً كهذه من قبل ..

قالتها فى بساطة وهى تنظر إلى السماء التى خالتها أكثر دنوًا ، فقال هو ولما يتوقف صدره عن الصعود والهبوط :

ـ لم أشعر فى حياتى كلها بمثل هذا الخور الذى يعترينى الآن ..

ثم إنه ألقى بنظرة خاطفة إلى السفح الذى ابتعد كثيرًا ، ليرى الجوادين قابعين فى سكون تحت الشمس ، وعلى أحدهما يستلقى أبوه المريض ..

ـ لم نتأخر ، ما زال الوقت ملكنا ..

قالتها (نفرو) وهى تنظر إلى ظلها الممتد تحت قدميها

بالكاد ، فى طريقه للاختباء الكامل أسفلها ، فتحامل (أمينى) واقفًا على ساقيه المتربتين ، وهو يقول فى إصرار حاملاً اللفافة فى قبضة يمينه :

ـ حرى بنا أن نسرع إذن ..

واستدار مواجهًا الكهف المظلم فى بطن الجبل ، فى نقطة التقاء قمتى الجبلين ..

ـ ماذا الآن ؟!

تساءل يتأمل المجهول المختبئ فى عمق الكهف كأنه يحدث نفسه ، غير أن (نفرو) اقتحمت عليه خصوصية حواره الداخلى بلهجة آمرة :

ـ لا تتقدم ..

نظر إليها وعلامات الاستفهام والتعجب تشع من ضوء عينيه :

ـ ماذا تقولين ؟!

ـ انظر ..

نطقت بها (نفرو) مشيرة إلى صخرة عالية قريبة منهما ، على مسافة خطوتين أو أقل ..

ـ ما هذا ؟!

تساءل (أمينى) متفرسًا فى الصخرة التى لا يميزها شىء ، فأجابته على الفور :

ـ اقترب وسترى ..

خطا (أمينى) خطوتين ، وتوقف أمام الصخرة الموعودة ..

ـ نقوش ..

همس بها وهو يحدق فى السطور التى وارتها الرمال ، فمد كفه نافضًا وجحظت عيناه إذ أخذت النقوش تتضح ، حتى أصبحت قابلة للقراءة :

ـ « مفتاح الحياة هو الذى يبعث قلب الحياة النابض من بين ترائب الموت الساكن » ..

ثم نظر إليها متهلل الأسارير ، هاتفًا :

ـ (عنخ) حقيقة ، سينجح الأمر إذن !

قالت (نفرو) ببسمة شاحبة :

ـ أخبرتك أننى سأكون ذات فائدة عظمى بالنسبة إليك ..

عاد (أمينى) إلى النقوش ليقرأ ، محاولا ضبط إيقاع أنفاسه :

ـ « لتتنصف روح السماء فوق رأس (عنخ) ، أمام صخرة اللقاء الموعود » ..

ثم إنه أشار إلى نقطة ما فى الأرض أمام الصخرة مواصلاً هتافه الحماسى :

ـ انظرى ، هذا الشق بين صخور الأرض يطابق محيط قاعدة (عنخ) تقريبًا ..

هزت (نفرو) كتفيها ، وتضاعف لمعان الأشعة المنبعثة من عينيها إذ قالت :

ـ اقتنص الفرصة إذن ..

ثم أشارت إلى الظل المتآكل تحت قدميها :

ـ إننا نمر الآن بالوقت الحرج !

لم يكذب (أمينى) خبرًا ، واسرع يفض اللفافة التى مازالت ملك يمينه ..

ومنها ، استل مفتاح الحياة الذهبى الخالص ..

(عنخ) ..

اتسعت عيناه انبهارًا ، وانبهرت عينا (نفرو) اتساعًا ، وتوقف الزمن ..

القمة البيضاوية التى يلتقى طرفاها عند قاعدة أفقية ، ومن منتصف القاعدة الأفقية السفلية ينبع المقبض الرأسى الطويل ..

القمة البيضاوية تحتضن جوهرة حمراء ضخمة متلألئة ، والمقبض العمودى السفلى مرصع بماسات يتدفق منها البريق الصافى ..

انعكس وهج الشمس النورانى على مفتاح الحياة الذى يناهز طوله رمح حربى ، كبؤرة من لهب فى قلب الجبال الغربية الصامتة ..

ـ هذا مبهر .. مبهر بحق ..

همست بها (نفرو) لنفسها ، فيما قبضت أصابع (أمينى) على المفتاح ، وهم بوضعه فى الشق بين الصخور زائرًا كأسد :

ـ الآن يا (عنخ) ..

لكن زئيرًا أعلى منه أوقفه بغتة :

ـ توقف أيها السارق ..

.. زئير يخالطه توقيع سنابك خيل ، سرعان ما غاب ..

التفت (أمينى) ـ ولما يزل قابضًا على المفتاح بعد ـ نحو السفح ، وكذلك فعلت (نفرو) لترى (حورى) و(محب) بالأسفل على جواد واحد ..

صاح (أمينى) مزمجرًا :

ـ من أنتما ؟! وماذا تريدان ؟!

وغمغمت (نفرو) واضعة يدها على صدرها :

ـ ما الذى أتى بكما الآن ؟! لم يكن هذا فى الحسبان على الإطلاق !

قفز (حورى) من فوق الجواد ، ونظر إلى أعلى حيث القمة البعيدة التى يقفان عليها ، هاتفًا ، وهو يحمى عينيه من انعكاس ضوء الشمس الباهر على ذهب المفتاح الخالص :

ـ نريد منعك مما تنوى فعله أيها السارق ..

وتبعه (محب) هابطًا وهاتفًا :

ـ سحقًا لك إن عبثت بقوانين الكون يا طريد المعبد ..

ضحك (أمينى) ملء شديه ، ولوح بالمفتاح فى يده فانعكس وهج الألوان فى العين وهو يهتف كمن طاش صوابه :

ـ حاولا منعى إذن يا فارسى السفح الواطئ ..

صاحت بهما (نفرو) بدورها :

ـ ابتعدا ، إنكما تفسدان كل شىء ..

صاح (حورى) بهما فى سخط مرير ، وهو يشير بسبابته إلى أعلى حيث تقف :

ـ حرى بك أن تقول هذا يا حارس المفتاح ، فأنت تريد للمؤامرة أن تتم ..

قطبت (نفرو) حاجبيها الجميلين متسائلة :

ـ ماذا دهاك ؟! هل جننت ؟!

صاح بها (محب) مكملاً ما بدأه (حورى) :

ـ نحن نعلم أنك لست كما تبدو ، لست إلا مخلوق بلا هيئة يتخفى فى صورة رفيقتنا .. اظهر وبن على حقيقتك حتى يكتشف السارق زيف هويتك ..

نظر (أمينى) إليهما فى شك ، وتساءل :

ـ ماذا يعنيان ؟!

هتفت به فى إلحاف :

ـ دعك منهما ، ولنتم ما بدأناه على الفور ..

هنا دوى من السفح توقيع سنابك أخرى ، فنظرا إلى الأسفل لتتسع عيناهما ذهولاً ..

ورعبًا !

قفزت (نفرو) من فوق جوادها ـ أسفل السفح ـ بمهارة، وانضمت إلى جوار (حورى) و (محب) الواقفين يتطلعـان إلى القمة البعيدة ..

ـ أتيت فى الوقت المناسب ..

قالها (محب) ناظرًا إليها، ثم نظر إلى (نفرو) الأخرى فوق القمة هاتفًا :

ـ انظر بنفسك لو كانت لك عينًا ترى !

نقل (أمينى) بصره الذاهل بين النسختين المتطابقتين من (نفرو)، واحـدة بجواره على القمـة وأخرى هناك فى السفح، وهو يغمغم كالمغيب :

ـ ما الذى يحدث ها هنا ؟!

اتسعت عينا (نفرو) على القمة حتى كادتـا تقفزان من محجريهما، وهى تقول :

ـ حتى أنا أعجز عن إجابتك عن هذا السؤال ..

استل (حورى) رمحه المعلق فوق ظهره، ولوح به مهددًا :

ـ الآن اهبطا بالمفتاح قبل أن ..

لكن (محب) قاطعه على حين غرة :

ـ (حورى) .. انظر !

نظر (حورى) إليـه مستاءً مـن المقاطعة، وابتلـع اسـتياءه ولغته ولسانه فيما رأته عيناه ..

تراجـع (حورى) و (محـب) خطوة لا إراديـة إلـى الخلف، وهما يراقبان (نفرو) التى تقف إلى جوارهما ..

بالأحرى التى (كانت) تقف بجوارهما ..

ففجأة، بدأت ملامحها تتغير ..

بدأت صورتها أمامهما تتماوج وتتحول ..

وتنهار ..

استحالت فى لمحة بصر هلامًا شفافًا ..

بلا شكل ..

بلا قوام ..

هلام أخذ يزحف فى سرعة حية رقطاء إلى الصخرة الأولى الصاعدة نحو قمة الجبل ..

وكالسهم ، انطلق الهلام إلى أعلى حتى بلغ القمة ، حيث يقف (أمينى) و(نفرو) الذاهلين كأن على رأسيهما سرب من الطيور ..

حول الأقدام سلك مساره ..

وخلف (نفرو) تمامًا بدأ فى الانتصاب والصعود ..

كأنه يولد من العدم ..

وخلف (نفرو) تمامًا ، تشكل فى هيئة مألوفة للجميع ..

هيئة الكاهن (موس) الذى لقى حتفه منذ قليل !

صاح (أمينى) متراجعًا ، حتى كادت قدمه تزل من فـوق القمة :

ـ كلا .. هذا غير ممكن .. غير ممكن تمامًا ..

وقف الكاهن (موس) مبتسمًا فى نظرته إليه ، وهو يقـول بنفس الصوت والأسلوب :

ـ تقابلنا ثانية يا عزيزى ..

ومد الكاهن كفيه ، فطار مفتاح الحياة من قبضة (أمينى) إلى الهواء ، قبل أن يستقر فى الكفين الممدودين ..

وبسرعة خاطفة طوق (موس) عنق (نفرو) الحقيقية ـ التى جمدها الهول ـ بذراعه السمين ، ووجه قاعدة المفتاح إلى موضع قلبها مباشرة ..

ـ كما ترون يا سادة ، الحياة تنتصر دائمًا ..

دمدم (حورى) وهو يرى ما يحدث فى الأعلى محنقًا :

ـ كنت أشك فيها من البداية ..

بينما همس (محب) وجلا :

ـ لقد خدعنا ، وحياتها الآن فى خطر .. لن أسامح نفسى أبدًا لو أصابها مكروه ..

وأغمضت (نفرو) عينيها قائلة لنفسها :

ـ كنت أعرف أن فى مجيئهما إلى هنا خطر داهم ..

أما (أمينى) فقد ارتعدت يداه اللتين كانتا تقبضـان علـى المفتاح منذ ثوان ، وعجز لسانه عـن أن يقـول شيئًا مفيدًا من فرط الذعر :

ـ لكن .. أنت .. موت .. حياة .. مفتاح !

ضحك (موس) الذى لم يكن هو ، وقال :

ـ أنا لست هو فاهداً بـالاً يـا صـاح ، الموتـى لا يعـودون إلى الحياة ولو جئنا إليهم بألف مفتاح مثل هذا ..

ند صياح (حورى) من الأسفل :

ـ أنت حارس المفتاح إذن ..

أرسل (موس) بعينيه إليه ، قائلاً فى تبسط يليق بكـائن من هلام :

ـ أنا هو أيها الحاذق ، أتخذ من الهيئات ما أحب شريطة الملامسة .. انظر وحاول أن تصدق ..

وأمام العيون التى لم تخب فيهـا جذوة الذهـول بعد ، تحول (موس) المطوق لعنق (نفرو) إلى نسخة مطابقة لـ (حورى) الواقف بالأسفل ..

هتف فيه (أمينى) متضرعًا :

ـ ساعدنى إذن لإنقاذ أبى من قبضة الموت الضارية ..

نظر إليه حارس المفتاح بعينى (حورى) قائلاً :

ـ فات الوقت ، أبوك لقى حتفه بالفعل ..

نظر (أمينى) كالملسوع إلى الجثة الماثلة فوق الحصـان بالأسفل :

ـ ماذا ؟! مات ؟!

ثم حول بصره إلى الحارس صائحًا :

ـ كيف يملك مفتاحك هذا القدرة إذن على محاربة الموت ؟!

ابتسم الحارس بشفتى (حورى) قائلاً :

ـ أنا هنا لأريك هذا .. إذا خرج المفتـاح من مكمنـه فى غرفة الأسرار الملكية استدعانى بإشارات من أثير ، وما أنا إلا خادمه المطيع ..

سألته (نفرو) مقاومة رعبها القاتل :

ـ ماذا ستفعل إذن ؟!

ـ سأريكم قلب الحياة النابض من بين تراتب الموت الساكن !

صاح (محب) من وقفته عند السفح :

ـ كيف بعد أن مات الرجل ؟!

تحول (حورى) إلى (محب) يطوق عنق (نفرو) ، وهو يقول :

ـ (عنخ) يستخدم الموت لوهب الحياة ..

همس (محب) وهو يهز رأسه متفهمًا :

ـ أسوأ ما فى الحياة الموت !

قال الحارس بشفتى (محب) فى أذن (نفرو) :

ـ ستكونين قربان (عنخ) ، وسيمنح من خلالك الخلود لهذا الشاب الطامح فى الخلود ..

وأشار بالمفتاح الذهبى الذى يحمله إلى (أمينى) الذى أشاح بيديه :

ـ كلا .. لا أطمح فى شىء الآن .. لا أطمح فى شىء ..

لامست قاعدة المفتاح صدر (نفرو) بينما واصل الحارس حديثه بلسان (محب) :

ـ سيغوص المفتاح فى قلبك الآن ، فتموتين .. وتوهب الحياة لسواك ..

ظهر الرعب جليًا على وجهها ، بينما هتف (محب) من السفح مذعورًا :

ـ سيقتلها .. لا ..

وقرر (حورى) ، ثم نفذ على الفور :

ـ لنرى إن كانت مهارتى فى التصويب ستساعدنى الآن ..

ثم ألقى برمحه إلى أعلى على الفور ..

وعلى الفور أيضًا ، أصاب نصل الرمح قمة المفتاح البيضاوية الحمراء ، فى منتصف المركز تمامًا ..

وهكذا ، تبدل كل شىء من جديد ..

انفجرت الألوان من قمة الجبل ، وغطى الضوء الباهر على كل شىء فانغلقت العيون رغمًا عنها ، واخترقت الآذان صيحة مدوية رهيبة ، قبل أن يسكن المكان ..

فتح (حورى) عيناه ، وكذلك فعل (محب) ، ورأيا كل شىء ..

المفتاح سقط من قمة الجبل ، ونصل الرمح فى قلب قمته البيضاوية لا يزال ..

(نفرو) فى القمة ساقطة ، وبجوارها (أمينى) .. انعدام حركتهما يعنى شيئًا من اثنين :

فقدان الوعى أو فقدان الحياة ..

أربعة من الجياد تصهل بجوارهما ، على إحداها جثة رجل ميت ..

ـ لا أثر له ..

قالها (محب) ناظرًا حوله بحثًا عن الحارس ، ولم يجبه (حورى) بكلمة ، فالتفت نحوه ليراه قد بدأ فى تسلق الصخور نحو القمة بالفعل !

★ ★ ★

ـ لم أجد له عند القمة أى أثر ..

قالها (حورى) فى تأكيد ، مخاطبًا القائد (تاوى) أمام غرفة الأسرار بالقصر الملكى ..

ـ ولم أجد أنا أى أثر له عند السفح بدورى !

قالها (محب) ، ولم يترك حرج موقفه إلا بعد أن أتمها بالفعل ..

قال (حورى) عاقدًا ساعديه أمام صدره :

ـ ربما عاد إلى كهف الحياة الذى خرج منه ، قائد (تاوى) ..

تبسم (تاوى) وهو يسأله فى خفوت :

ـ حقًا ؟!

هز (حورى) كتفيه قائلاً فى نصف يقين :

ـ لاحظت أن مدخل الكهف كان أكثر عتمة بعد أن هبطت حاملاً (نفرو) وصعدت لأحمل (أمينى) بعد أن فقدا وعيهما ..

قال (محب) وقد وجدها فرصة لرد بعض الاعتبار :

ـ أعتقد أن هذا كان بسبب اتجاه الشمس فى الجهة المعاكسة للمدخل ، لا أكثر ..

قال (تاوى) هازًا رأسه فى تأمين :

ـ أتفق مع هذا الرأى أكثر ، فالكهف الذى كنت عنده لم يكن كهف الحياة الحقيقى !

قال (محب) وقد وجدها فرصة لرد بعض الاعتبار لرفيقه :

ـ هذه لم أتوقعها أنا نفسى ..

وتساءل (حورى) ضاغطًا على ساعديه المعقودين :

ـ وكيف هذا ، قائد (تاوى) ؟!

قال (تاوى) مستطردًا :

ـ إنها الخطة التى بنينا عليها المهمة بأسرها .. (نفرو) تسبقكما لمقابلة (أمينى) الذى أمددناها بأوصافه وبالأماكن التى يحتمل أن تقابله فيها ، ويكون عليها أن تساعده للذهاب إلى كهف مزيف فى بطن الجبل الغربى ؛ كنا قد زودناه بصخرة تحمل بعض النقوش التى لا أساس لها إمعانًا فى التحايل .. وبعد أن يؤدى (أمينى) تجربته الفاشلة ويكتشف زيف الأسطورة التى أطلقت حول (عنخ) ، تأخذ منه (نفرو) المفتاح بطريقتها دون أن تعرض نفسها للخطر ، وتقابلكما عند ضفة النهر لتعودا إلينا بالمفتاح ..

علق (محب) بقوله :

ـ خطـة عبقـرية لو تغاضينـا عـن تدخلات هلام يدعـى (حارس المفتاح) !

قال (تاوى) فى هدوئه المعهود :

ـ لم تكن لدينا معلومات كافية بشأنه ، فهو من أسرار الكهانة المحظورة كما تعلمان ..

مط (حورى) شفتيه فى ازدراء :

ـ أجل ..

وتساءل (محب) بعفوية :

ـ لعلها بخير الآن ..

نظر (تاوى) إليه قائلاً بعفوية أكبر :

ـ (نفرو) أعنى !

قال (تاوى) :

ـ بخير ، أفاقت وهى الآن فى طريق العودة إلى (منف)..

زفر (محب) فى ارتياح بينما تابع (تاوى) :

ـ النحات السارق أفاق أيضًا ..

قال (حورى) كأن الأمر لا يعنيه ، وهو لم يكن ليعنيه فعلا :

ـ سيكون الموت جزاءه الأكيد على سرقة مفتاح الحياة !

ـ هذا هو المتوقع ، لكن الملك (تحتمس) أصدر قراره بتخفيف العقوبة عنه قليلاً ..

قطب (حورى) :

ـ ولم ؟!

أجابه (تاوى) :

ـ تعاطفًا مع دافعه لارتكابها ، العدالة لها قلب أحيانًا يا (حورى) ..

ثم إنه أردف مضيفًا :

ـ وسأسمح لكما ببعض الدهشة عندما تعلمان بأن (عنخ)

قد منح لـ (أمينى) حياة من نوع آخر غير التى يصبو إليها ..

قطب (محب) :

ـ حياة من نوع آخر ؟!

هز (تاوى) رأسه أن :

ـ أجل ، لقد ولدت زوجته (سيرونا) طفله الأول فى نفس اللحظة التى كان أبوه يفارق الحياة فيها .. دائرة الحياة الأبدية تبدأ من حيث تنتهى ..

سمح (محب) لنفسه بأن يصحح قائلاً :

ـ أو التى لا بداية لها ولا نهاية !

قال (تاوى) متابعًا القصة :

ـ وقد قرر (أمينى) أن يطلق عليه اسمًا معبرًا (عنخ) .. وسينعم بتربيته بعد أن يقضى عقوبته المقررة فى سجن الصحراء ..

قال (محب) فى اقتناع :

ـ أجد فى هذا قصاصًا عادلاً ..

أما (حورى) فقد آثر تغيير الموضوع :

ـ وهكذا تنغلق صفحة (عنخ) دون أن يتكشف لأى منا سر عمله ، أو حتى إذا ما كان صحيحًا ما يقال عنه أم أنّها محض أساطير ..

قال (تاوى) مشيرًا إلى نقطة ما خلف ظهريهما :

ـ أصدقك القول يا فتى ، كلنا الآن ننعم فى شقاوة هذا الجهل !

نظرا خلفهما إلى حيث يشير ، فرأيا عبدين أسودين يحملان محفة من الجلد يستقر فوقها مفتاح الحياة الذهبى ، وفى منتصف القمة البيضاوية الحمراء يستقر نصل الرمح الطويل !

ـ ما هذا ؟!

تساءل (حورى) :

ـ لماذا لم يتم استخراج رمحى من مفتاح الحياة ؟!

أجابه (تاوى) بعد إذ تنهد :

ـ حاولنا بشتى الطرق التى نعرفها ، ولم يكن ذلك ممكنًا ..

نظرت إليه أربع عيون متسائلة ، فتابع (تاوى) :

ـ كل ما نعرفه عن (عنخ) أنه أداة يمكن تسخيرها فى سبل الخير أو سبل الشر ، المهم ألا تفلت من قبضة حاملها أبدًا ..

قال (محب) متفهمًا :

ـ هذا رأيناه بأنفسنا !

قال (تاوى) مشيرًا إلى المفتاح والرمح فى قلبه :

ـ والآن نحن نجهل إذا ما كان الرمح قد أصاب قوة المفتاح فى مقتل ، ونحجم عن التجربة حتى لا نجد ما لا تحمد عقباه ..

ردد (حورى) مأخوذًا بما سمع :

ـ هل قلت يا سيدى إن جميع محاولات الفصل بينهما قد فشلت ؟!

هز (تاوى) رأسه بالإيجاب قبل أن يجيب :

ـ هذا صحيح ، حتى النار فشلت فى صهر النصل الحديدى للرمح ..

تساءل (حورى) مبهورًا بما سمع :

ـ وما معنى هذا ؟!

ـ لا ندعى أننا نعرف ..

ثم أشار إلى العبدين الذين سرعان ما غابا خلف الستار الأسود الذى يغطى غرفة الأسرار متابعًا :

ـ سيبقى هذا من الأسرار التى تأويها الغرفة ذات الستار الأسود ، ربما إلى الأبد !

★ ★ ★

٦ - بـــوح ..

آخر الليل بين أحراش (الدلتا) حيث يستكين كل شـيء ، وحيث القمر يستعد للرحيل ..

وقفتْ عند قمة المعبد النائم حضن الشاطئ الغربى للنهر المقدس ، السائر نحو مصبه الأبدى فـى بحـر الشـمال ، لتراقب النجوم بعينيها العسليتين ..

هنا ، فى بقعتها الصغيرة هذه ، حيث يولد كل شـيء مـن كل شيء ، ولا يفنى أى شيء فى أى شيء ..

ـ كنت أعلم أننى سأجدك هنا !

أتاها الصوت من خلف ظهرها ، فابتسمت ملتفتة إلى صاحبة الصوت الواقفـة عنـد نهايـة الدرجـات الحجريـة الصاعدة ، أو بداية الدرجات الحجرية الهابطة ..

ـ وأنا كالمعتاد كنت أعرف أنها أنت ، عزيزتى (نوب) !

رفعت (نوب) وجهها الأسمر نحو السماء قائلة فى مكر :

ـ لم يحن موعد الشروق بعـد ، عزيزتى (نفرو) كما ينبغى أن أرى ..

أسندت (نفـرو) مرفقيهـا علـى حافـة السـور الحجرى ، وقالت :

ـ ليس هذا سبب صعودى إلى هنا اليوم ، كما أنـه سبب صعودك أنت الأخرى ..

دنت منها (نوب) ، ولكزتها فى كتفها مداعبة ..

ـ ليكن ، دعينا نتحدث بصراحة ..

نظرت إليها (نفرو) بعينين برينتين :

ـ بشأن ماذا ؟!

أشارت (نوب) بسبابتها قائلة :

ـ ها أنت تؤثرين الطريق الطويل ..

وأردفت مستندة بمرفقيها إلى السـور الحجرى بدورها :

ـ وعدتنى بـالحديث عندمـا تعودين مـن مهمتك ، ومنـذ لحظتها وأنت تتحاشين لقائى ..

ـ غير صحيح ..

ـ بل صحيح ، رغم أننى أتذكر عبارتك قبل الرحيل جيدًا «إن شوقى للبوح يجاوز نهمك للسماع بكثير يا عزيزتى..» !

أتذكر أننى قلت هذا بالفعل ..

ـ كلى آذان تصغى إذن ..

ـ إنها المشكلة الأبدية يا عزيزتى ..

ـ الرجال ، أعلم هذا .. أكملى ..

ـ رفيقاى فى المهام التى يرسلوننى إليها ..

ـ نتحدث عن هذا كثيرًا ، احدهما فارس والآخر فنان ..

ـ المشكلة أننى أميل إلى أحدهما والآخر يميل إلىَ ..

ـ نتحدّث عـن هـذا أيضًا ، اعتقدت أننى قد أخبرتك عن هذا مسبقًا ..

ـ فعلا ، مشكلتى الآن : ماذا أفعل ؟!

ـ تريدين نصيحتى ؟!

ـ بالتأكيد ..

ـ عليك بمن يميل إليك ..

ـ والسبب ؟!

ـ على الأنثى أن تختـار مـن يحبهـا قلبـه ، لا من يحبه قلبها .. بهذا وحده يمكنها أن تجد سعادتها ..

ـ منطق غريب ..

ـ لكنه واقعى ..

ـ سأفكر ..

ـ بالمناسبة : من هو الذى تميلين له ؟! ومن الذى يميل إليك ؟! أخبرينى بتفاصيل أكثر ..

ـ دعينا نبتعد عن هذا أولاً ..

ـ ولم ؟!

ـ أشعر بأن هناك من يسترق السمع إلينا ..

ـ يا لوساوسك الخرقاء ..

ـ من فضلك أريحينى ..

ـ ليكن ، هيا بنا إلى مكان أكثر أمنًا ..

ابتعدتـا ، ولـم تتصـور (نـوب) أن شـعور (نفـرو) كـان محقًا للغاية ..

فمن خلف جدار صخـرى ضخـم علـى قمـة المعبد ، بـرز شبح نحيف يبتسم فى خبث ، ويمنى نفسـه بسهرة طويلة مع زهـرات (لوتس) فى مناقشـة شـئون (نفرو) الخاصـة جدًا ..

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

مغامرات خيالية من مصر الفرعونية

د . محمد سليمان عبد المالك

مفتاح الحياة

قال الكاهن : (عنخ) ليس خيراً وليس شراً ، إنه أداة يسخرها حاملها فيما يريد ..

قال الكاهن : (عنخ) يستخدم أسوأ ما فى الحياة للحفاظ عليها ..

قال الكاهن : احذر التشابه .. !

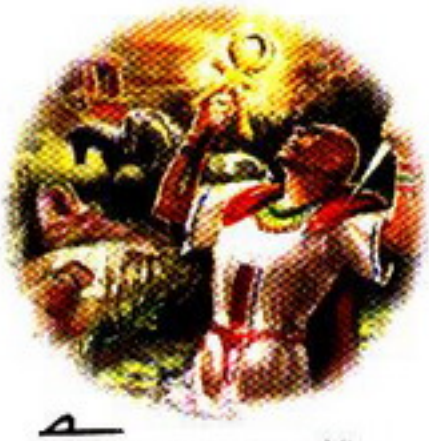

الثمن فى مصر ٢٥٠
ومايعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم

(سفينة العبيد)

مطابع
سلاح التلميذ

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة